



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne démocratique Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف

Universté chadli ben djedid-Eltaref

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

Faculté des sciences sociales et humaines

مطبوعة بيداغوجية لأجل الترقية إلى:

أستاذ التعليم العالي

عنوان المطبوعة:

محاضرات في نظريات الإتصال الإجتماعي

موجهة إلى طلبة السنة الأولى ماستر

التخصص: علم الاجتماع الإتصال

من إعداد: الدكتورة/ بن وهيبة نورة

قسم علم الاجتماع

السنة الجامعية 2020 / 2021



محتوى المقياس:

- تذكير بمفهوم النظرية الاجتماعية
- النظريات الاجتماعية المفسرة للإتصال
- النظريات البنائية الوظيفية
- النظريات النقدية
- مدرسة فرانكفورت
- نظرية التبعية
- نظرية الثقافة النقدية
- نظرية الاقتصاد للإتصال
- نظرية الفروق الفردية
- نظرية الاستخدامات والاشباع
- النماذج والمدارس النظرية
- نموذج الخطوتين لـ (كاتز ولازار سفيلد)
- نموذج (جورج كيرنر)
- نموذج الاختيار لـ (ويسلي وماكلين)
- النموذج الاجتماعي للزوجين (ريل)
- النموذج التحليلي (مالينتسكي)
- النموذج المنظومي (دفليير)

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
-	محتوى المقياس
-	فهرس المحتويات
أ	مقدمة
المحور الأول: مدخل إلى الاتصال في المؤسسة	
02	أولاً: ماهية الاتصال والنظرية الاجتماعية
02	(1) مفهوم الاتصال
02	(2) عناصر عملية الاتصال
03	(3) خصائص الاتصال
03	(4) وظائف الاتصال
04	ثانياً: المجتمع والنظرية الاجتماعية
04	(1) تعريف النظرية
04	(2) تعريف النظرية الاجتماعية
05	(3) نموذج النظرية
05	(4) تعريف المجتمع
06	(5) صفات المجتمع
07	(6) عناصر المجتمع
07	(7) أهمية الاتصال في المجتمع
08	ثالثاً: الاتصال الاجتماعي
المحور الثاني: النظريات الاجتماعية المفسرة للاتصال	
12	أولاً: النظرية البنائية الوظيفية
12	1- مفهوم البنائية الوظيفية

13	2-الخلفية التاريخية للبنائية الوظيفية
15	3-متطلبات وفروض النظرية الوظيفية
17	4-محددات التحليل الوظيفي البنائي
17	5-منظور التحليل الوظيفي
17	6-إستخدام التحليل الوظيفي فيلا دراسات الإتصال
19	7-لنظرية البنائية الوظيفية في دراسات الاتصال
21	8-البنائية الوظيفية ودور وسائل الاعلام والاتصال في المجتمع
23	9-رواد النظرية البنائية الوظيفية
24	10-مبادئ لنظرية الوظيفية
26	11-وسائل الإعلام أو الأجهزة الأساسية للعلاقات الاجتماعية
28	12-المعلومات في إطار البنائية الوظيفية
29	13-الانتقادات الموجهة للبنائية الوظيفية
30	ثانيا: النظرية التبعية
30	1-مفهوم النظرية التبعية
31	2-النظرية التبعية كخط سوسيوولوجي جديد
32	3-آراء منظوري النظرية التبعية وتفسيرهم للعملية الاتصالية
33	4-نموذج النظرية التبعية حول الاتصال والاعلام بصورة عامة
34	5-الانتقادات الموجهة للنظرية التبعية
35	خلاصة
35	ثالثا: مدرسة فرانكفورت والنظرية النقدية
36	1-مدرسة فرانكفورت والنظرية النقدية

37	2- مفهوم النظرية النقدية
38	3- أهداف النظرية النقدية
39	4- سمات والفلسفات التي تأثرت بها النظرية
40	5- علاقة وسائل الاعلام بالقوى الاجتماعية السياسية
41	6- نماذج النظرية النقدية
41	7- مرجعيات النظرية النقدية
42	8- خصائصها وسماتها العامة
44	9- رواد النظرية النقدية
47	10- الانتقادات الموجهة للنظرية النقدية
47	رابعا: مدرسة فرانكفورت
48	خامسا: النظرية الثقافية النقدية
48	1- أهم مفاهيم النظرية الثقافية النقدية
49	2- الدراسات الثقافية
50	3- النظرية الثقافية النقدية
51	4- آراء منظوري النظرية
52	5- الفن ودوره عند مفكرين النظرية الثقافية النقدية
54	6- الانتقادات الموجهة للنظرية الثقافية النقدية
55	7- البروجاندا وتسيير الرأي العام
55	8- الانتقادات الموجهة للنظرية الثقافية
55	خلاصة
56	سادسا: نظرية الاقتصاد السياسي

56	1- مفهوم الاقتصاد السياسي
57	2- موضوع الاقتصاد السياسي
57	3- النظرية الاقتصادية والسياسية لوسائل الاعلام والاتصال
58	4- مميزات النظرية الاقتصادية السياسية لوسائل الاعلام والاتصال
60	5- محددات الاقتصاد السياسي
60	6- محتوى علم الاقتصاد السياسي
61	7- الأنظمة الاقتصادية
62	8- النظام الاقتصادي الرأسمالي
63	9- النظام الإقتصادي الإشتراكي
65	10- الدراسات المتعلقة بالاقتصاد السياسي
65	11- علم الاقتصاد السياسي وعلم الاجتماع
المحور الثالث : النظريات النفسية المفسرة للإتصال	
68	تمهيد
68	أولاً: تعريف علم النفس الاجتماعي
69	ثانياً: تعريف النظرية النفسية
70	ثالثاً: تعريف الإتصال في علم النفس الاجتماعي
70	رابعاً: نظرية الفروق الفردية (مفهومها)
71	خامساً: الخصائص العامة للفروق الفردية
71	1- مدى الفروق الفردية
72	2- معدل ثبات الفروق الفردية
72	3- التنظيم الهرمي للفروق الفردية

72	4-توزيع الفروق الفردية
74	سادسا: أشكال الفروق الفردية
74	1-الفروق في النواحي الجسمية
74	2-الفروق في النواحي العقلية
74	3-الفروق في النواحي المزاجية
75	4-الفروق في النواحي الاجتماعية
75	5-الفروق في النواحي المعرفية
75	سابعا: نظرية الاستخدامات والإشباعات
76	ثامنا: أهداف نظرية الاستخدامات والإشباعات
76	تاسعا: الإتجاهات الجديدة في بحوث الاستخدامات والإشباعات
77	عاشرا: الانتقادات الموجهة لنظرية الاستخدامات والإشباعات
78	خاتمة
المحور الرابع: تصور آخر مفسر للنظريات النفسية	
80	تمهيد
80	أولا: نظرية الفروق الفردية
80	1- مفهوم نظرية الفروق الفردية:
81	2-الفروق الفردية ظاهرة طبيعية
81	3-خصائص الفروق الفردية
83	4-مظاهر الفروق الفردية
84	5-عوامل تشكل الفروق الفردية
85	6-أهمية دراسة الفروق الفردية

86	ثانيا: نظرية الاستخدامات والإشباعات
86	1-لمحة عن نظرية الاستخدامات والإشباعات
86	2-مفهوم الاستخدامات والإشباعات
87	3-العلاقة بين الاستخدام في الإشباع
87	4-الانتقادات الموجهة لنظرية الاستخدامات والإشباعات
89	5-إستخدامات وإشباعات شبكات التواصل الإجتماعي
89	خاتمة
المحور الخامس: النماذج والمدارس النظرية	
91	أولا: نموذج الخطوتين "كاتز ولازارسيفلد"
92	ثانيا: النموذج العام للإتصال ل: جرينر جورج Gerbner Georbe
94	ثالثا: نموذج لاختيار لوستلي وماكلين Westly, Maclean
95	رابعا: نموذج التفسير السوسيوولوجي لريلبي
96	خامسا: نموذج التحليل الثقافي لمالينوفسكي
98	سادسا: نموذج ديفلر
99	خلاصة
101	الخاتمة العامة
103	قائمة المراجع

مقدمة

مقدمة:

تعتبر نظريات علم الاتصال الاجتماعي من بين النظريات والمداخل الكبرى التي تحدد لنا أهم المعالم الأكاديمية في إختصاص علم الاتصال الاجتماعي، فعلى إعتبار أن الإتصال هو ظاهرة إجتماعية وإنسانية وأن محركها هو الإنسان بما يحمله من سلوكيات وتصرفات وظواهر يعيشها في الواقع ويتصل من خلالها مع باقي الأفراد والجماعات مكونا بذلك مجموعة من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي يجب أن تقنن وتنظم وفقا لمجموعة نت الاتجاهات والمداخل النظرية.

إن نظريات الإتصال الاجتماعي على إختلاف أنواعها وفروعها من إجتماعية ونفسية ونماذج مختلفة ومتنوعة تعالج طبيعة العملية الاتصالية في المجتمع بين مختلف الأفراد، الجماعات والمؤسسات.

المحور الأول: مدخل إلى الاتصال في المؤسسة

أولاً: ماهية الاتصال والنظرية الاجتماعية

ثانياً: المجتمع والنظرية الاجتماعية

ثالثاً: الاتصال الاجتماعي

المحور الأول: ماهية النظرية الاجتماعية

أولاً: ماهية الاتصال والنظرية الاجتماعية

1- مفهوم الاتصال:

يعرف الاتصال بأنه عملية نقل المعلومات والرغبات والمشاعر والمعرفة والتجارب، إما شفويا أو باستعمال الرموز والكلمات والصور والإحصائيات بقصد الإقناع أو التأثير على السلوك.¹

وهو عملية تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس، داخل نسق إجتماعي معين، ويتم تبادل المفاهيم بين الأفراد باستخدام نظام من الرموز بقصد المشاركة ولأنه عملية اجتماعية يعده ديفيد بيرلو David Berlo، بأنه عملية Process، تربط بين الأفراد وبيئتهم الاجتماعية ويتبادل من خلالها الإنسان خبراته وتجاربه، ويعبر عن مشاعره وأحاسيسه وأفكاره للأخرين.²

2- عناصر عملية الاتصال:

من أهم العناصر التي يتكون منها الاتصال كما أشارت إليه الحريري (2010) هي:³

المرسل أو المصدر: وهو الشخص أو الطرف الذي يقوم بإرسال الرسالة ليؤثر في المستقبل مما يتوقع منه أن يتصف بمهارات اتصالية عالية كصياغة عبارته وانتقاء الكلمات المناسبة الانتباه لنبرة الصوت مع التغييرات غير اللفظية المصاحبة في حال كانت الرسالة لفظية.

المستقبل: وهو الشخص أو الطرف المتلقي للرسائل فيقوم بتحليل محتواها وفك رموزها والتفاعل مع مرسلها.

¹- لبيصر عبد المجيد، موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامة، دار الهدى للنشر، عين مليلة، ط1، 2010، ص23.

²- حسن بدر ناصر، مفهوم الاتصال Communication، البعد النفسي والاجتماعي نموذجا، مجلة مركز بابل الحضارية والتاريخية جامعة بابل، العدد2، كانون الأول 2011، ص193.

³- ربابعة إبراهيم، مهارة الإتصال، متوفر على الموقع الإلكتروني www.allukah.net، الألوكة، ص4.

الرسالة: وهي الفكرة أو المعلومة المراد إيصالها من المستقبل إلى المرسل، ويمكن أن تكون الرسالة مكتوبة، مصورة، لفظية أو غير لفظية (حركات، إشارات، رموز). ولكي تكون الرسالة واضحة ومفهومة، على المرسل انتقاء العبارات التي تتناسب وثقافة المستقبل وخبراته، وأن تكون بعيدة عن الغموض والتشكيك أو التأويل، وأن تكون واضحة الأهداف بعيدة عن السلبية وتتضمن منفعة للمستقبل.

قناة الاتصال: وهي الوسيلة التي تتم من خلالها إرسال الرسالة، وقد تكون قنوات سمعية أو بصرية أو سمعية بصرية.

التغذية الراجعة: وهي فعل المستقبل واستجابته للرسالة، ويمكن أن تكون ردود سمعية أو مكتوبة أو حركات غير لفظية كتعبيرات الوجه أو الإشارات والإيماءات.

3- خصائص الاتصال:

- أن الاتصال عملية إجتماعية؛
- الاتصال عملية تلقائية؛
- الاتصال عملية ضرورية لكل الأفراد والجماعات؛
- الاتصال عملية إلزامية.¹

4-وظائف الاتصال:

تحدد هذه الوظائف حسب عناصر العملية الاتصالية الذي وضع بيانها جاكوبسن، وحددت هذه الوظائف حسب الرسالة الإعلامية:²

- **الوظيفة الإنفعالية Emotive:** تركز الرسالة على ذات المرسل وتبين مباشرة مواقفه من القضايا والأحداث والمواضيع التي يعرضها.

¹- أمير علي فاطمة الزهراء، الاتصال بين الإدارة المحلية والمواطن، دراسة حالة الدائرة الإدارية الدرارية الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، 2010-2011، ص13.

²- كرم جان جبران، مدخل إلى لغة الإعلام، دار الجيل، بيروت، ط2، 1992، ص9.

- الوظيفة البدائية **Conative**: تتوجه الرسالة للمتلقي لتبنيه والطلب منه تنفيذ بعض الأمور.
- الوظيفة المرجعية **Référence**: تشير الرسالة إلى محتوى معين، وهي تترك المجال للمتلقي ما تلقاه مما سبقه وبما سوف يأتيه.
- وظيفة ما ورائية اللغة **Métalinguistique**: تجعل الرسالة الإعلامية للغة مضمونا، فتضيفها وتحللها وتفصلها وتركبها وتعرف بأصولها.
- الوظيفة الوصلية **Phatique**: تتضمن الرسائل تعبيراً تتيح فيه للمرسل إقامة الاتصال أو قطعه.
- الوظيفة الشعرية **Poétique**: تجعل الرسالة سواء كانت شعرية أو لا، نفسها محور الوصف أو الدرس أو التحليل.

ثانياً: المجتمع والنظرية الاجتماعية

1- تعريف النظرية

تتمثل أهمية النظرية بأنها تشرح ما تحدثه من تأثير في الجمهور، أو من الجمهور نفسه تجاه الوسائل، أو الرسائل الإعلامية. بل تتجاوز ذلك أحياناً إلى تقديم تصور عما يمكن أن يحدث مستقبلاً. كما تقدم النظرية تصوراً عن التغيرات الاجتماعية المحتملة وتأثيرات وسائل الإعلام فيها. إن أهم ما يميز النظرية هو قدرتها المستمرة على إيجاد تساؤلات جديدة بالبحث، إضافة إلى استكشاف طرق جديدة للبحث العلمي.¹

2- تعريف النظرية الاجتماعية

ترتبط النظرية الاجتماعية بالمجتمع وبأهم التفاعلات والعلاقات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع.

¹- ترجمة علي الصاوي، نظرية الثقافة، عالم المعرفة، 1990، أحمد العدوانى، ص470.

تعد النظرية الاجتماعية في أغلب الأحيان فرع من فروع علم الاجتماع، مع ذلك تعد النظرية الاجتماعية ذات علاقة بالعديد من الاختصاصات العلمية مثل إقتصاد، علم اللاهوت، تاريخ، والعديد من المجالات الأخرى.

على أية حال، فإن أي بحث أساسه موضوعي يمكن أن يوفر الدعم للتفسيرات وفي أغلب الأحيان تعطي التفسيرات من قبل العلماء النظريين الاجتماعيين.

هناك تعريفات مختلفة وضعها علماء الاجتماع للنظرية الاجتماعية منها:

تعريف كورنبلام وسميث على اعتبار أنها مجموعة من المفاهيم المترابطة التي تهدف إلى تفسير أسباب حدوث ظاهرة اجتماعية يمكن ملاحظتها.¹

3- نموذج النظرية:

وهو الخطوة الأولى والأساسية الكبرى في عملية التنظير وهي الأدوات وهو يتركب من صياغة مفاهيم معينة عن الظواهر مثل اتجاه الصراع أو الوظيفة البنائية.²

4- تعريف المجتمع:

المجتمع في اللغة هو مصطلح مشتق من الفعل جَمَعَ، وهي عكس كلمة فرق، كما أنها مُشتقة على وزن مُفْتَعَل، وتعني مكان الاجتماع، والمعنى الذي يقصد بهذه الكلمة هو جماعة من الناس، وهذا رد على من يعتقد أنها كلمة خاطئة ويقول إنّه ينبغي استخدام كلمة جماعة بدلاً منها، ويُسمّى العلم الذي يُعنى بدراسة المجتمع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع، والمجتمع لغة كما جاء في معجم المعاني الجامع هو عبارة عن فئة من الناس تشكّل مجموعة تعتمد على بعضها البعض، يعيشون مع بعضهم، وتربطهم روابط ومصالح مشتركة وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة.³

¹ - متوفر على الموقع الإلكتروني <http://ar.m.wikipedia.org>، تاريخ التصفح السبت 21 ماي 2021 على الساعة 13:00 اس.ا.

² - متوفر على الموقع الإلكتروني <http://ar.m.wikipedia.org>، تاريخ التصفح السبت 21 ماي 2021 على الساعة 13:00 اس.ا.

³ - متوفر على الموقع الإلكتروني <https://mawdoo3.com> تاريخ التصفح 2021/05/22 على الساعة 15

5- صفات المجتمع:

- على الرغم من تنوع المجتمعات واختلافها عن بعضها البعض، إلا أنّ هنالك مجموعة من الصفات والسمات التي تقوم عليها وتتشرك فيها كل المجتمعات ومنها ما يلي:
- التشابه: إنّ الشعور بالتشابه بين أفراد المجتمع يساعد أفرادَهُ على أن يكونوا مترابطين ومتفاهمين مع بعضهم البعض، ويمكنهم من تطوير الصداقات فيما بينهم.
 - الاختلافات البيولوجية: ومن الأمثلة على ذلك اختلاف الاهتمامات، والآراء، والقدرات، ويعتمد المجتمع على هذه الاختلافات بالقدر نفسه الذي يعتمد فيه على التشابه، وهذه الاختلافات تجعل تقسيم الأدوار في المجتمع ممكناً، كما أنّها تكمل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.
 - الترابط: ويرجع ذلك إلى عدم قدرة الأفراد في المجتمع الواحد على الاكتفاء ذاتياً والاستغناء عن بعضهم البعض خاصة في الغذاء، والمأوى، والأمان.
 - التعاون في الأزمات: إنّ تعاون وتلاحم أفراد المجتمع فيما بينهم في حال التعرّض للأزمات والكوارث يساعد على تقوية العلاقات والأواصر فيما بينهم.
 - العلاقات الاجتماعية: والتي يكون أساس قيامها هو الوعي المتبادل واعتراف كل فرد في المجتمع بالفرد الآخر على أنّه جزء وعضو رئيسيٍّ ومهم.
 - الشعور بالانتماء: شعور كل فرد بأنّه ينتمي للمجتمع الذي يعيش فيه، والحاجة العاطفية لهذا المجتمع، وتختلف في أشكالها مثل الانتماء إلى العائلة، أو الأصدقاء، أو الزملاء في العمل، وهذا يوفّر علاقة وثيقة وأمنة بين الأفراد ويساعد المجتمع على الاستمرار.
 - ديناميكية المجتمع: بمعنى أنّه غير ثابت؛ ويعود السبب في ذلك إلى تفاعل الأفراد وعلاقاتهم المتجدّدة. امتلاك ثقافة خاصّة: وهي التي تميّز المجتمع عن غيره وتعبّر عن طريقة حياة أفراد المجتمع، ومعتقداتهم وأخلاقهم، كما أنّها تنتقل من جيل إلى آخر.

- تقسيم العمل بحسب الكفاءات: ويُعدّ هذا أمراً ضرورياً لتقدّم المجتمع اقتصادياً، كما أنّه يتيح للأفراد فرصة تجريب طرق جديدة واكتساب مهارات مختلفة للقيام بعملهم¹.

6- عناصر المجتمع:

ينبغي أن تتوافر في المجتمع مجموعة من العناصر حتى يتشكّل، ويمكن إجمالها فيما يلي:

- إدراك جميع الأفراد الذين ينتمون لمجتمع ما بأنّ عليهم أن يعيشوا كوحدة واحدة.
- توفّر منطقة أو مساحة جغرافيّة تجمع الأفراد معاً.
- وجود منصّة أو نظام يمكّن الأفراد في داخل المجتمع من التفاعل ويساعدهم على إبداء آرائهم.
- امتلاك الأفراد سلوكيّات اجتماعيّة تساعدهم على التعايش مع بعضهم البعض مثل التعاون والتكافل.
- توافر بناء ونظام اجتماعيّ معيّن.
- قدرة المجتمع على توفير احتياجات أفرادها الأساسيّة².

7- أهمية الاتصال في المجتمع:

برزت أهمية الاتصال في حياة الإنسان منذ زمنٍ بعيد، فهو العامل المساعد على استقرار الحياة الإنسانية وازدهارها، ويعود له الفضل الأكبر في نمو الفكر الإنساني وتطوره، وتقدم الأمم والحضارات الإنسانية، وقد اعتبر الكثير من الباحثين أنّ الاتصال يُعتبر المعيار المهم الذي يُقاس به مدى رُقّيّ الأمم والحضارات، وما أحرزته من تقدّم وازدهارٍ، ولقد تعددت الوسائل والأساليب التي استخدمها الإنسان في حياته للتواصل مع الآخرين، وللتعبير عن الأفكار، والآراء التي يحملها والمشاعر والأحاسيس التي تجول في نفسه، فبالإضافة إلى استخدامه الكلمة المنطوقة، وجد وسائل أخرى استعان بها مثل الرموز والإشارات، حيث

¹- متوفر على الموقع الإلكتروني <https://mawdoo3.com>

²- متوفر على الموقع الإلكتروني <https://mawdoo3.com>

جعل منها وسيلةً ولغةً للتفاهم والتواصل مع الآخرين، كما استخدم الصور والخرائط والرسومات التوضيحية، لإيصال ما لديه من أفكار للآخرين. ونظراً لأهمية الاتصال في حياة الإنسان فقد اهتم بتطوير وسائل الاتصال التي يستخدمها في حياته اليومية حيث ابتكر حروف الهجاء المعروفة لدينا الآن، والتي مرت بمراحل عديدة قبل أن تصل إلى هذه المرحلة التي أصبحت فيها من أهم وسائل الاتصال لدى الإنسان وقدّم الاتصال ووسائله العديدة للإنسان الكثير من الفوائد حيث ساهم في تطوّر التعليم في كافة مراحل المجتمع ، والعمل على رفع كفاءة التلميذ، وتحسين العملية التدريسية ، فوسائل الاتصال عديدة ومتشعبة ويمكن الاستفادة منها في نهضة الأمم وتطورها وخصوصاً في مجال التعليم ومثال ذلك استغلال الإنسان حب الأطفال للرسوم المتحركة ، وجعل التعليم من خلالها، وظهرت نتائج هذا العمل في زيادة تحصيل التلميذ لما تبثه هذه الأفلام المتحركة من حقائق ومعلومات ، واحتفاظ التلميذ بهذه المعلومات مدةً أطول.¹

ثالثاً: الاتصال الاجتماعي

ظهرت أهمية الاتصال كعامل مهم في استمرار الحياة وازدهارها على وجه الأرض منذ زمن بعيد. ولعبت وسائل الاتصال دوراً كبيراً في نمو الفكر الإنساني وتقدم الحضارة الإنسانية واتخذها كثير من العلماء والباحثين معياراً عند المقارنة بين الحضارات والشعوب المختلفة بحيث يقاس مدى رقيها بمقدار ما أحرزته من تقدم في هذا المجال. ولو نظرنا إلى تاريخ الإنسانية لرأينا كيف استعان الإنسان منذ بدأ الخليقة بأساليب متنوعة ووسائل كثيرة للتعامل في الحياة والتفاهم مع الناس وفي التعبير عن أفكاره وآرائه وما يجول في نفسه من أحاسيس ومشاعر. ولم تكن الكلمة المنطوقة هي أسلوبه في ذلك بل لجأ إلى الرموز والإشارات وجعل منها لغة التفاهم ونتيجة للتطورات التكنولوجية وانتشار الأقمار الصناعية أصبح هناك اتصال عالمي ثقافي وما نسيمه بالعولمة.

وتعددت وسائل الإعلام في زمننا الحالي من صحافة وكتب وراديو وسينما وتلفاز وهي الوسائل الأكثر انتشاراً بالإضافة إلى المسرح والفيديو ووصلت إلى الـ internet و DVD

¹- لبصير عبد المجيد، موسوعة علم الاجتماع، دار الهدى للنشر، عين مليلة، 2010، ص123.

وغيرها تكمن أهمية وسائل الاتصال في نشر المعلومات التي تساعد الافراد على فهم ما يحيط بهم من ظواهر وأحداث وبناء صورة للواقع المحيط بهم.

والتأثير في الاتصال هو الهدف الأساسي لأي عملية اتصالية فنحن نتصل لنؤثر ونتأثر، والأثر الإعلامي هو ما يحدث من تغيرات على مستقبل الرسالة وتعلمه شيئاً من محتوى هذه الرسالة وتحدث عنده اتجاهها مؤيداً أو معارضاً لمحتوى الرسالة.

وبالنسبة لي انا بشكل خاص فقد اصبح الانترنت يشكل ضرورة خاصة فمن خلاله الان استطيع التعرف على العديد من الموضوعات الخاصة والعامة في كل المجالات وفي كل الاتجاهات، سواء كانت محلية او عالمية، واذا نظرنا الى الخبرات الخاصة بالانترنت بالنسبة الى جيلنا الحالي نجدها مختلفة تماماً عن خبرة الاباء والاجداد فرما يكون الاباء لهم بعض الخبرات او التعاملات المحدودة مع الانترنت، اما الاجداد فلم يكن لهم ادنا خبرة بمثل هذا المجال ولم يكن يخطر ببالهم ابدا ان يكون هناك شيء يمثل هذه المواصفات ويمثل هذه القدرات والتشعب المذهل الذي جعل العالم كله بمثابة قرية صغيرة فقد كان اختراع الراديو بالنسبة للأجداد بمثابة نقلة حضارية كبيرة جدا وان لم تكن متوفرة لدى كل الناس ثم جاء التلفزيون الذي اصبح بالنسبة لهم كمعجزة من المعجزات فيمكنك ان تعرف وتتخيل مدى غرابة الموضوع وشدة جذبه لهم إذا تخيلت اجتماع كل الحي على مشاهدة جهاز واحد موجود لديهم.

أما بالنسبة لأمي وجدتي فإن التلفزيون كان الوسيلة الهامة والمؤثرة ومن المواقف المضحكة أنهم كانوا يعتبرون وجود التلفزيون كافياً لكل حي واحد يجتمع الأطفال حوله وقد بدأ البث التلفزيوني في الكويت سنة 1961 حيث استلمت وزارة الإرشاد والأنباء آنذاك مسؤولية البث. وكان البث بالأبيض والأسود وكانت أمي تتمنى أن تعرف لون فستان سعاد حسني في الفلم وكانوا الشباب يرسموا موديلات فساتين المغنية صباح حتى يخطوا مثلها وكانوا يتأثروا كثيراً بطريقة لبس الممثلات وطريقة إعداد المائدة بعدها بدأ تحول الإرسال العادي إلى الملون في سنة 1974 حيث شاهدوا مباريات كأس الخليج بالألوان. والآن تطور التلفزيون وأصبح ينقل بواسطة الأقمار الصناعية ما يوجد في جميع بقاع العالم في نفس اللحظة بالإضافة إلى الفضائيات والمحطات المختلفة وما نشاهده اليوم من تغير في سلوك الشباب واتجاهاتهم ما هو إلى دليل على تأثر الشباب بالفضائيات الأجنبية.

وبالتأكيد إذا قارنا خبرتي الشخصية بخبرة الاشخاص الآخرين لابد ان يكون هناك فارق كبير اما بالسلب او بالإيجاب فقد يكون هذا الشخص لا علاقة له بالانترنت فلا مجال للمقارنة بسبب اتساع الهوة بين الخبرتين اما إذا كان ذلك الشخص بارع في استخدام الانترنت فان الفارق ايضا كبير فالموضوع في النهاية يعود الى مدى تعمق ذلك الشخص في التعامل مع الانترنت.

وعلى ذلك كله يتضح لنا انه لا مجال لشك في ان العلوم تتقدم بشكل كبير ، وتتراكم الاكتشافات والابتكارات في جميع الميادين بسبب الانترنت ، وتتأثر تبعا لذلك اساليب الحياة والتعليم والعمل والانتاج والصحة والبيئة، ونتيجة لذلك اخذ هذا القرن تسميات مختلفة أهمها عصر المعلومات وذلك لتمييز هذا العصر بتضخم المعلومات بشكل كبير، كما تترافق تفجر المعلومات ظهور مصطلحات جديدة كالعولمة، وتوزيع المعلومات وغير ذلك مما يؤكد لنا اثر التطور الهائل والسريع في وسيله من وسائل الاعلام على خبرات الافراد المختلفة وتأقلمهم مع المستجدات الخاصة بالاتصال.¹

¹- متوفر على الموقع الإلكتروني <https://www.wikipedia.org> شوهدي يوم 2021/01/22 على الساعة 12:00 سا.

المحور الثاني: النظريات الاجتماعية المفسرة للاتصال

أولاً: النظرية البنائية الوظيفية

ثانياً: النظرية التبعية

ثالثاً: مدرسة فرانكفورت والنظرية النقدية

رابعاً: مدرسة فرانكفورت

خامساً: النظرية الثقافية النقدية

سادساً: نظرية الاقتصاد السياسي

المحور الثاني: النظريات الاجتماعية المفسرة للاتصال

أولاً: النظرية البنائية الوظيفية:

تعد النظرية الوظيفية أحد المداخل الأساسية لدراسة وسائل الإعلام، ووظائفها المختلفة، وكذا الآثار المترتبة عن استعمالها سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع.

1- مفهوم البنائية الوظيفية:

البناء structure: وهو مصطلح يشير إلى الطريقة التي تنظم بها الأنشطة المتكررة في المجتمع.

الوظيفية function: ويشير هذا المصطلح إلى مساهمة شكل معين من الأنشطة المتكررة في الحفاظ على استقرار وتوازن المجتمع.

أما مفهوم البنائية الوظيفية فقد ظهر تحديداً عند روبرت ميرتون بعد التطور الكبير الذي عرفه مفهوم الوظيفية في التحليلات المعاصرة، كتحليلات بارسونز بتبنيه دراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية من حيث العلاقة المتبادلة بين البناءات الوظيفية، فأخذ أبعاداً بنائية وظيفية.

فهو الدور الذي يلعبه الجزء في الكل أي النظام في البناء الاجتماعي الشامل ودرجة الاستمرار في البناء هي التي تحقق وحدته وكيانه. ولا يمكن أن تتم إلا بأداء وظيفة هذا البناء ومن هذا المنطلق يمكننا القول أن المنظور الوظيفي يحدد الأدوار التي يقوم بها كل عضو في علاقته بالتنظيم ككل والمنظور البنائي يحدد عناصر التنظيم والعلاقة القائمة بينها ومدى مساهمة العضو في النشاط الاجتماعي الكلي.¹

1- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط 2، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص 63.

ظهرت البنائية الوظيفية لتتنظر إلى الظاهرة أو الحادثة الاجتماعية على أنها وليدة الأجزاء والكيانات البنوية التي ظهرت في وسطها وأن لظهورها وظيفة إجتماعية لها صلة مباشرة أو غير مباشرة لوظائف الظواهر الأخرى، المشتقة من الأجزاء الأخرى للبناء الاجتماعي، كما أن النظرية البنائية الوظيفية قد ظهرت في القرن التاسع عشر على يد العالم الاجتماعي البريطاني هربرت سنسر، ثم ذهب إلى أمريكا فطورها هناك كل من تالكوت بارسوتر وروبرت ميرتون، وهانز كيرت وسي ورايت ملز.

2- الخلفية التاريخية للبنائية الوظيفية:

إن فكرة البناء للمجتمع ما كمصدر لاستقراره لا تعد جديدة كفلسفة اجتماعية، فأفلاطون في جمهوريته يطرح القياس بين المجتمع والكائن العضوي، فكلاهما يعني نظاما من أجزاء مترابطة في توازن ديناميكي، وفي المجتمع المثالي الذي وصفه أفلاطون تقوم كل فئة من المشاركين في هيكل اجتماعي بإنجاز الأنشطة، التي تساهم في تحقيق التناسق الاجتماعي العام¹.

وقد أثبت "مالينوفسكي" باعتماده على منهج الملاحظة بالمشاركة أثناء سنوات البحث الأنثروبولوجي المعمق الطويل في "غينيا الجديدة" ثم في "جزر كروبرياند" أن المجتمع عبارة عن "كل يتشكل من أجزاء تؤدي وظائف وصفها بالضرورة لتوازن المجتمع، إذ تشكل هذه الوظائف الأساس الذي يجب الارتكاز عليه لتفسير الوقائع الاجتماعية."

وقد ووجه "مالينوفسكي" بانتقادات شديدة، حيث ارتبطت وظيفته بالمماثلات البيولوجية، إذ ردت مجمل العناصر الثقافية عنده إلى مجرد استجابات لدوافع جسم الكائن العضوي، فوظيفته تمثل إحياء جزئيا للحتمية البيولوجية.

أما "رادكيلف براون" فقد قوبلت أعماله بالقبول، فهو ينظر إلى المجتمع باعتباره كلا متكاملًا يسعى إلى الحفاظ على استمراره، وأكد على الوحدة الوظيفية لكل نسق

اجتماعي، وعلى تنظيمها مع بعضها لتسهم في تحقيق هدف معين، واعتبر بشكل متميز كلا من مفهومي الوظيفية والبنائية أداتي تحليل جد ضرورتين لفهم كل عنصر اجتماعي أو ثقافي.

أما التأثير الأكبر فيعود إلى "إميل دور كايم"، إذ يعتبر أول من استخدم النظرية الوظيفية بشكل منظم بتفسيره لجوانب اجتماعية متعددة من خلال سؤاله: ما هي الأدوار الوظيفية التي قامت بها هذه الحقائق الاجتماعية في المحافظة على النظام الاجتماعي كنظام كلي، فقد وجد أن الذي يمتلك وظيفة إرساء مجموعة من القيم الشائعة والتي تعزز الوحدة والتماسك لدى من يؤمنون بتلك المعتقدات والمدارس، كذلك لها وظيفة نقل الثقافة من جيل إلى جيل¹.

كما اكتسب مفهوم الوظيفة قيمة كبيرة مع عالم الاجتماع الأمريكي "تالكوت بارسونز" حيث قال أن المجتمع عبارة عن الكل فهو بمثابة نسق أو نظام أو بناء و الذي يمثل مجموعة من العلاقات الثابتة نسبيا بين الأفراد.

وقد انتقد "ميرتون" مفهوم "بارسونز" للوظيفة، حيث رأى أنها لم تقم على أساس دراسات تجريبية للواقع، واستندت إلى مفاهيم عامة يصعب تحديد معناها أو ربطها بدقة بمؤشرات في الواقع الاجتماعي بمفهوم النسق، حيث تقوم وجهة نظر "ميرتون" على ضرورة الربط بين النظرية والواقع، وضرورة كل منهما للآخر كي تكون معرفة دقيقة ذات مصداقية وقابلة لأن تكون مصدرا لاشتقاق فرضيات جديدة.

والملاحظ أن البنائية الوظيفية تطورت بفضل إسهامات العديد من الرواد، الذين حاولوا إعطاء مفهوما واضحا، وحاولوا تحديد عناصرها، ليخلصوا في النهاية إلى أن تنظيم

¹ - حسن عماد مكاري، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2006، ص120.

المجتمع وبناءه هو ضمان استقراره، وذلك نظرا لتوزيع الوظائف بين عناصر هذا التنظيم بشكل متوازن، يحقق الاعتماد المتبادل بين هذه الوظائف.¹

3-متطلبات وفروض النظرية الوظيفية

أ-متطلبات:

حسب بارسونز: كل نسق اجتماعي يهدف إلى تقديم مجموعة من الحلول للمشكلات التي تواجه استمراريته مما تطلب وجود عدد من المتطلبات (المستلزمات) التي تضمن هذه الاستمرارية وهي:

- التكيف: يتطلب النسق التكيف مع البيئة التي تحيط به.
- تحقيق الهدف: حيث يحدد هذا المتطلب الأولويات اللازمة لتحقيق أهداف النسق.
- التكامل: يعنى أن مكونات النسق (أفرادا أو جماعات أو أنساق فرعية لا بد أن تتكامل من أجل تحقيق الأهداف العامة وإنجاز الوظائف بإعتبارها جزء من النسق العام).
- المحافظة على النمط وإدارة التوتر: وذلك عن طريق طرح جملة من الخصائص التي تتمثل في المهارات، التخصصات، الحوافز المادية والمعنوية، السمات الشخصية للقيادات والأعضاء.

وقد حرص بارسونز على تأكيد عدم تعارض الحاجيات الأساسية والأهداف العامة التي يسعى لتحقيقها كل من النسق العام من ناحية ومجمل الحاجيات الفردية التي يستلزمها وجود الأفراد وإشباع تطلعاتهم الذاتية من ناحية أخرى.

¹- حسن عماد مكاري، ليلي حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص124.

ب-فروض:

- اتفق الباحثون حول مجموعة من المسلمات التي تقوم عليها النظرية الوظيفية البنائية والتي لخصها روبرت ميرتون في النقاط الآتية:
- إن أفضل طريقة للنظر للمجتمع هي اعتباره نظاما لأجزاء مترابطة، وأنه تنظيم للأنشطة المتكررة التي يكمل كل منها الآخر.
 - يميل المجتمع بشكل طبيعي نحو حالة من التوازن الديناميكي، بحيث لو حصل أي نوع من التنافر داخله، فإن قوى معينة سوف تنشط لاستعادة هذا التوازن.
 - بعض الأنشطة المتكررة والنمطية في المجتمع ضرورية لاستمرار وجوده. بمعنى أن هناك متطلبات أساسية وظيفية تلبي الحاجات الملحة للنظام ودونها لا يمكنه أن يستمر.
 - تساهم جميع الأنشطة المتكررة في المجتمع في استقراره فكل النماذج القائمة تلعب دورا هاما في الحفاظ على استقرار هذا النظام وتوازنه.¹
- ولأن النشاط الاتصالي أو نشاط وسائل الإعلام يعتبر أحد الأنشطة المتكررة في المجتمع التي تعمل من خلال وظائفها على تلبية حاجات المجتمع، فقد أمكن استخدام البنائية الوظيفية لدراسة النظام الإعلامي كأحد النظم الفرعية، والتي لا غنى عنها في البناء الاجتماعي، فوسائل الإعلام يمكن أن تكون أحد عوامل الخلل الوظيفي، وذلك حين تساهم في التنافر وعدم الانسجام بدلا من الاستقرار إذا كان تأثيرها هو الإثارة والتحريض على ممارسة أشكال السلوك المنحرف.²

1- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سبق ذكره، ص73.

2- المرجع نفسه، ص73.

4-محددات التحليل الوظيفي البنائي

- إن أفضل طريقة للنظر إلى المجتمع هي إعتبره نظاما لأجزاء مترابطة؛
- يميل هذا المجتمع بشكل طبيعي نحو حالة من التوازن الديناميكي؛
- تساهم جميع الأنشطة المتكررة في المجتمع ففي إستقراره؛
- أن بعض الأنشطة المتكررة في المجتمع لا غنى عنها في استمرار وجوده.

5-منظور التحليل الوظيفي:

- يهتم مفهوم الوظيفة بتحليل العلاقة بين النظام ككل والوحدات المكونة لهذا النظام؛
- يتضمن مفهوم الوظيفة في النظام الاجتماعي مجموعة من الوحدات وتتمارس هذه الوحدات مجموعة من الأنشطة داخل المجتمع وينتج عنه آثار مرغوبة وآثار غير مرغوبة؛
- الوحدة يمكن أن تكون الفرد أو المؤسسة الاجتماعية أو الثقافية؛
- يركز منظور التحليل الوظيفي على طبيعة البناء المجتمعي.

6-إستخدام التحليل الوظيفي فيلا دراسات الإتصال:

- التحليل:** إستراتيجية ترمي إلى إستنباط أو تحديد إفتراضات تكن إختبارا تجريبيا من خلال الدراسات المقارنة أو طرق البحث المناسبة؛

-يركز التحليل الوظيفي على ظاهرة متكررة ويسعى إلى إيضاح أن لهذه الظاهرة نتائج أما أن تكون إيجابية فيقال إنها (وظيفة) أو تكون سلبية فيقال عنها إخلالا وظيفيا.¹

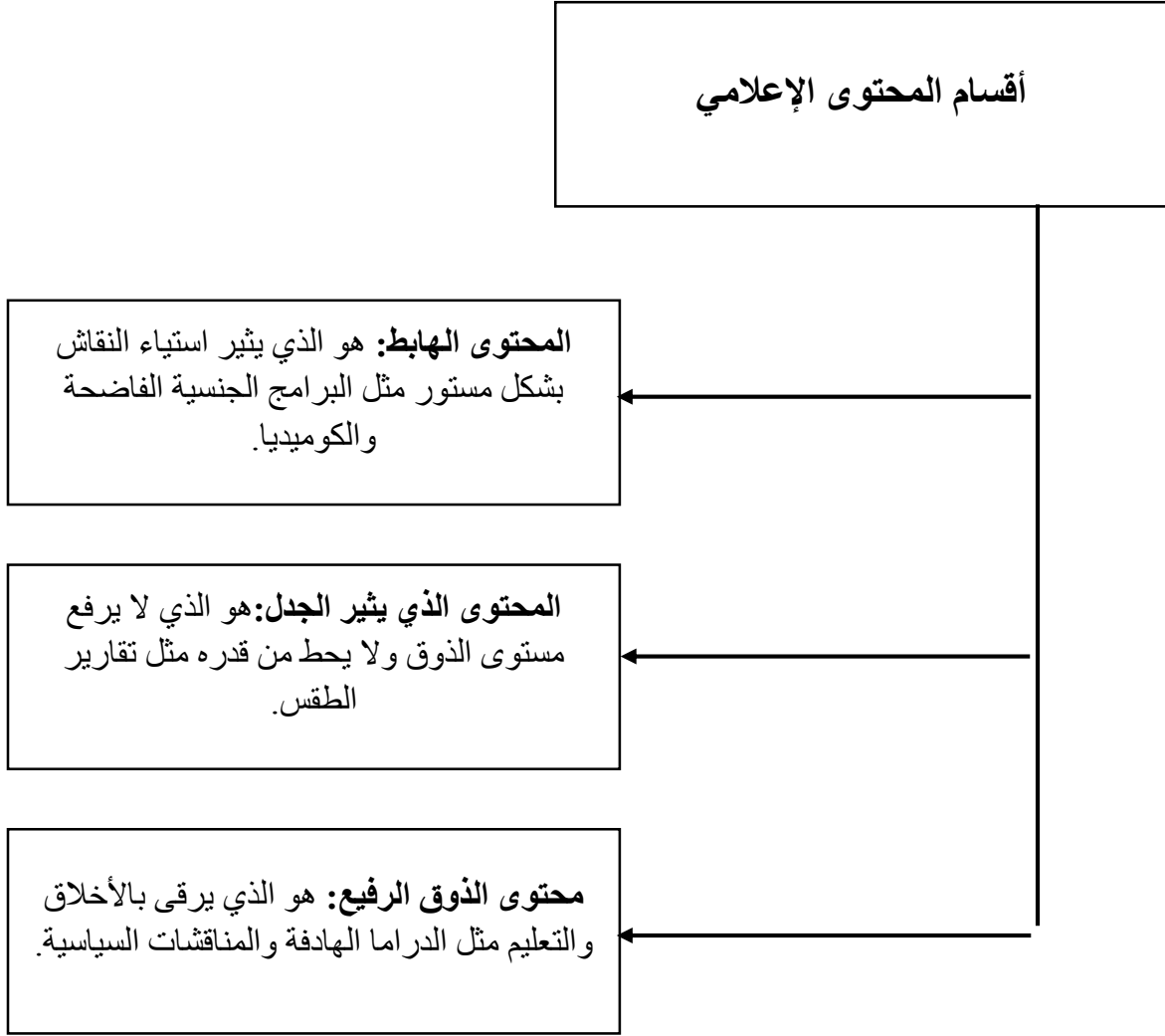
الشكل رقم (01):



المصدر: مصطفى يوسف، مرجع سبق ذكره، ص216.

¹ - مصطفى يوسف، علم الاجتماع الإعلامي، دار حامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2016، عمان، ص ص 214، 215.

الشكل رقم (02): أقسام المحتوى الإعلامي



المصدر: مصطفى يوسف، مرجع سبق ذكره، ص 216.

7-نظرية البنائية الوظيفية في دراسات الاتصال

يركز التحليل الوظيفي على ظواهر خاصة داخل النظام الاجتماعي الكلي، ويحاول تبيان كيف أن لظواهر يمكن أن تؤدي إلى المحافظة على استقرار النظام بكليته، وأن تؤدي إلى عكس ذلك، وعندئذ تصبح الوظيفة خلا وظيفيا.

ولأن الاتصال الجماهيري بطبيعة الحال نظام اجتماعي جزئي تكراري الطابع، يعمل داخل النظام الاجتماعي الكلي، ويتفاعل مع مختلف الأنظمة الاجتماعية الجزئية الأخرى الموجودة في المجتمع، فقد أمكن استخدام البنائية الوظيفية لدراسة النظام الإعلامي وطبيعة وظائفه، أو الخلل الوظيفي الذي يمكن أن يصاب به هذا النظام¹.

ويعتبر الباحثون أن أغلب التحليلات الوظيفية للوظائف الاجتماعية لوسائل الاتصال تأسست انطلاقاً من النموذج النظري الذي قدمه "هارلود لاسويل" عام 1948، وصاغ فيه صيغته المشهورة (من قال، ماذا، بأية وسيلة، لمن و بأي تأثير، والتي وضح لنا من خلالها أن دراسة وسائل الاتصال كدراسة علمية لابد أن تركز على دراسة هذه التساؤلات والإجابة عليها و ذلك من أجل معرفة كل من بناء و وظيفة هذه الوسائل، "فلاسويل" حاول أن يدرس بصورة عامة طبيعة الدور الوظيفي لوسائل الاتصال و الإعلام من خلال معالجته للعلاقة التي تربط هذه الوسائل بالمجتمع ككل، على اعتبار أن وسائل الاتصال تعتبر عمليات اجتماعية وبنائات وأنساق اجتماعية لها وظائف طبيعية محددة.

وقد طرحت البنائية الوظيفية مجموعة من النماذج التي تعرف في دراسات الاتصال والإعلام بالنماذج الوظيفية أو نماذج التحليل الوظيفي، التي تركز على تحليل عدد من الوظائف والأهداف العامة التي تقوم بها وسائل الاتصال الجماهيري، كما تركز هذه النماذج على التعرف بوضوح عن مدى تحقيق الأهداف أو الوظائف بصورة إيجابية أو سلبية. وفي نفس السياق يرى أصحاب النظرية الوظيفية أن لوسائل الاتصال أهدافاً وظيفية محددة تقوم عليها المؤسسات والتنظيمات والوسائل المختلفة، التي تحمل أيضاً وسائل اتصالية تنتقل إلى جمهور أو مستقبلين معينين، لديهم أيضاً تطلعات كبيرة للدور الوظيفي الذي يجب أن تقوم به مؤسسات الاتصال والإعلام من أجل إشباع وتحقيق أهدافهم، أو فئة المستفيدين من المادة الإعلامية التي تحقق لهم مجموعة من الوظائف مثل التعليم، الترفيه، نقل المعلومات،

1- فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دار الفكر، سوريا، 2002، ص29.

الإخبار، الأحداث وغير ذلك من وظائف متعددة تعرف عموماً بوظائف الاتصال الجماهيري الإعلامي في العصر الحديث.¹

8- البنائية الوظيفية ودور وسائل الاعلام والاتصال في المجتمع

حرصت النظرية الوظيفية على الاهتمام بتوجيه الدور الوظيفي للمؤسسات الاتصالية والإعلامية نحو تحقيق الأهداف العامة التي تربطها بالمؤسسات والنظم المختلفة، وهذا ما تبلور بالفعل في تحليلات العديد من العلماء، فمنذ أن نشر هارولد لاسويل مقالته حول وظائف الاتصال وأضاف لها تشالز رايت وظيفة الترفيه والتسلية، أصبحت هذه الوظائف أساساً لصياغة الأفكار بعد تطويرها أو تكييفها بالنظر لعلاقتها بالوسيلة أو المحتوى أو الجمهور المتلقي. لكن جميعها حاولت الإجابة على الأسئلة الخاصة بالأدوار التي تقوم بها على أساس أنها تجسد أهمية في تحقيق التوازن والاستقرار بما يتفق وما جاءت به هذه النظرية التي تربط الأهداف بالبناء وبسياسات العمل خلال مراحل التنفيذ.

أي أنها تهتم بتحديد الأدوار في كل مرحلة من الإنجاز حتى يمكن تقديم الأداء بسهولة ويسر في ضوء الأهداف المحددة، مما لاشك فيه أن نسق الإعلام جزء من النسق الاجتماعي، وإذن المضامين التي ينقلها تؤثر بطريقة ما (سلباً أو إيجاباً) في الأنساق الاجتماعية الأخرى. كما يساهم في تنمية أنماط التفكير والعلاقات، ومن ثمة البنية الاجتماعية من خلال تنمية طموحات وقدرات الأفراد والجماعات على تعليم مهارات جديدة، أي أنه يمثل أحد الديناميكيات التي تدفع المجتمع نحو التغيير والتطور وبالرغم من أن الإعلام لا يمثل النسق الوحيد في المجتمع إلا أنه يلعب دوراً أكثر فاعلية، خاصة وأن الأنساق الأخرى تعتمد عليه في تبادل الآراء والمعلومات والتقارير والبيانات التي تعكس مستوى الفاعلية الاجتماعية فدوره مركزي في تشكيل الحياة الاجتماعية، وأنماط السلوك والبنية المعرفية للأفراد

¹ - نصيرة رداق: تصورات الشباب الجزائري للإختبار الزواج عن طريق الإعلانات الصحفية، دراسة تحليلية لمضامين جرائد: أحلام/كورتناكت، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، تخصص علاقات عامة واتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010، ص120.

والجماعات. وأكثر من ذلك، بعد أداة ضاغطة تدفع الأفراد باتجاه ما يحقق قولبتهم حسب النموذج الاجتماعي المستهدف فعملها عمل نمطي مكرر، والعلاقة القائمة بينها وبين الأنشطة الأخرى لا تؤثر فقط على النشاط اليومي، وإنما على الطريقة التي تستخدم بها، ومدى مساهمتها في خلق التوازن وإدراج المكونات الحتمية للبناء الاجتماعي لأن المجتمع المعاصر لا يمكنه الاستقرار دونها. والوظيفة البنائية تؤكد على أن المؤسسات الإعلامية والمؤسسات الأخرى لا يمكنها إنجاز أعمالها وتحقيق أهدافها دون الاعتماد على بعضها البعض. ففي النظام الاقتصادي تعتبر وسائل الإعلام ضرورة كأداة إعلامية عن السلع والخدمات والمنفعة العامة لزيادة معلمات الأفراد وإطلاعهم بما قد يكون خافيا عليهم. وتخلق التوافق الاجتماعي من خلال توجيه الأذواق وموارد الاستهلاك نحو سلعة أو خدمة معينة.

كما قد تخلق الاتفاق حول فكرة من الأفكار وفي النظام السياسي يعتمد عليها في غرس القيم والمعايير السياسية الخاصة بالمجتمع وتدعيمها. كما وتعتد النظم الاجتماعية المختلفة من جهتها على وسائل الإعلام فيما تقدمه من معلومات أكثر مما تقدمه مؤسسات أخرى وبالرغم من تأكيد النظرية الوظيفية البنائية منذ نشأتها على أهمية تحديد العلاقة المتبادلة بين وسائل الإعلام والأنساق الاجتماعية الأخرى، فإن هذا الأمر لا يمكن تحقيقه إلا من خلال دراسة محتوى الوظيفي والبنائي لهذه الوسائل، ومحددات النسق الاجتماعي ونوعية المصالح بينهما. فالنظرية أكدت على أهمية دور النسق الاتصالي في الحياة الاجتماعية بالمحافظة على النظام العام وتحقيق التوازن والانسجام والتوافق والامتثال والخضوع للقواعد الاقتصادية والمعايير الثقافية والاجتماعية ووحدة النظام الاجتماعي وتكامله عن طريق الإبقاء على الروابط الاجتماعية حول القيم والثقافة.¹

¹ - نصيرة رداغ، مرجع سبق ذكره، ص63.

9-رواد النظرية البنائية الوظيفية:

أ-روبرت ميرتون: من أهم إسهامات ميرتون في الوظيفية تلك التي تتمثل في عملية المتعلق بالنظرية، متوسطة المدى وعمله المتضمن إعادة النظر في التحليل الوظيفي ونظريته في الإنحراف.¹

حيث يعتبر أحد منظري النظرية الوظيفية طرح من الناحية المنهجية في التحليل الوظيفي للظواهر الاجتماعية ألا وهي:

- افتراض الوحدة للوظيفة في المجتمع؛
- إفراض الوظيفة الشاملة؛
- إفترض الضرورة الوظيفية.

ب-دون فان بارج: هو أحد المؤسسين للفكر الوظيفي وقد بلور أفكاره الوظيفية في التحليل الاجتماعي من خلال الكتب التي ينشرها والتي من بينها الجدلية والوظيفية، والذي نشر عام 1940، وقد جمع في هذا الكتاب أفكاره حول التحليل الوظيفي للظواهر الاجتماعية.

ج-هربرت سبنسر: حاول تقديم تفسير بنائي وظيفي للمجتمع قياسا على الكائن الحي، أي أنه انطلق من زاوية عضوية في راسته للمجتمع الإنساني.

حيث شبه المجتمع الإنساني بجسم الكائن الإنساني فقد وجد اتصاف جسم الإنسان بالنمو المستمر كلما زاد نموه زاد اختلاف أعضائه المكونة له وكبر بنائه الذي يؤدي إليه ذلك. بنفس الوقت إلى عدم تجانس أجزائه، وهذا بدوره يؤدي إلى عدم تجانس مناشطها أو يكون نشاط كل جزء من هذه الأجزاء معتمدا على مناشط الأجزاء الأخرى المكونة للجسم ومرتبطة متجانسا معها، إن هذا الإعتماد المتبادل يوضح أسباب تناسج وترابط الأجزاء بعضها ببعض، أي أن إعتماد الأجزاء الواحدة على الأخرى يؤدي إلى ترابطها وتناسجها الذي هو جوهر التكامل.²

¹- بوغراف حنان، النظريات السوسولوجية المعاصرة، جامعة الشاذلي بن جديد، ولاية الطارف، الجزائر، 2019، ص14.

²- بوغراف حنان، مرجع سبق ذكره، ص05.

10- مبادئ لنظرية الوظيفية:

ترتكز البنائية الوظيفي على مجموعة من المبادئ الأساسية، وهي مبادئ متكاملة، كل مبدأ يكمل الآخر، وهي:

1- يتكون المجتمع أو المجتمع المحلي أو المؤسسة أو الجماعة مهما يكن غرضها وحجمها من أجزاء ووحدات مختلفة بعضها عن بعض وعلى الرغم من اختلافها إلا أنها مترابطة ومتساندة.

2- المجتمع أو الجماعة أو المؤسسة يمكن تحليلها تحليلاً بنيوياً وظيفياً إلى أجزاء وعناصر أولية، أي أن المؤسسة تتكون من أجزاء وعناصر لكل منها وظيفتها الأساسية.

3- إن الأجزاء التي تحلل إليها المؤسسة أو المجتمع أو الظاهرة الاجتماعية إنما هي أجزاء متكاملة، فكل جزء يكمل الجزء الآخر وإن أي تغيير يطرأ على أحد الأجزاء لابد أن ينعكس على بقية الأجزاء وبالتالي يحدث ما يسمى التغيير الاجتماعي.

4- إن كل جزء من أجزاء المؤسسة أو النسق له وظائف بنيوية تابعة من طريقة الجزء، وهذه الوظائف مختلفة نتيجة اختلاف الأجزاء أو الوحدات التركيبية، وعلى الرغم من اختلاف الوظائف فإن هناك درجة من التكامل بينها، فوظائف البنى المؤسسية مختلفة ولكن على الرغم من الاختلاف فإن هناك تكاملاً واضحاً بينهما.

فمثل وظيفة المدرس في المؤسسة التربوية تختلف عن وظيفة الطالب، ولكن وظائف كل منهما تكمل بعضها البعض، فالأستاذ لا يستطيع أداء وظائفه التعليمية والتربوية دون أن يكون هناك طلبة، كما أن الطالب لا يستطيع تلقي العلوم والمعرفة دون أن يكون هناك مدرس، لذا فالإختلاف والتفاضل في المراكز هو شيء وظيفي للتماسك والتكافل الاجتماعي في المؤسسة التربوية.

5- الوظائف التي تؤديها المؤسسة أو الجماعة قد تكون وظائف ظاهرة أو كامنة أو وظائف بناءة أو وظائف هدامة.

وجود نظام قيمي أو معياري تسيير البنى الهيكلية للمجموعة أو المؤسسة في مجاله، فالنظام القيمي هو الذي يقسم العمل على الأفراد ويحدد واجبات كل فرد وحقوقه، كما يحدد أساليب اتصاله وتفاعله مع الآخرين، إضافة إلى تحديد بماهية الأفعال التي يكافأ عليها الفرد أو يعاقب.

يمكن أن نفهم ونفسر وظيفة أو وظائف وسائل الإعلام وتأثيراتها المختلفة في الحياة اليومية للأفراد والمجتمعات عموماً على الإحالات القليلة على المجتمعات العربية من خلال محاولة تطبيق الأسس الجوهرية لنظريتين البنائية الوظيفية والنقدية، وبهذا يمكن طرح التساؤل الآتي: هل من الممكن أن نلخص بعد ذلك إلى التلويح بأهمية فكرة مراجعة التطبيق السوسيولوجي لوسائل الإعلام وإعتبارها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأولية؟ و يُعرف دينيس ماكويل (D. Mcquail) وسائل الإعلام بأنها مؤسسات تهتم بإنتاج المعلومات والأفكار والثقافة وتوزيعها على الناس تلبية لحاجياتهم الاجتماعية وهي أيضاً «الأجهزة الأساسية للعلاقات الاجتماعية»، كما أنها- أي وسائل الإعلام- الأداة الرئيسية لعملية الإعلام بكل خطواتها بدءاً من اختيار الفكرة وصياغتها في رسالة ذات محتوى وشكل معين إلى أن نصل إلى جمهور المتلقين لتحقيق وظائف أو غايات معينة ذات علاقة بالفرد والمجتمع، واستناداً إلى هذه التعريفات المتقاربة، يبدو البعد السوسيولوجي لوسائل الإعلام حاضراً بقوة. فهي نظم اجتماعية تحتكم إلى ما تحتكم إليه أجزاء النظام الكلي من وظائف وعلاقات متبادلة، ناهيك عن دورها في تحقيق ما يسميه اميل دوركايم " مبدأ التساند الوظيفي". وقد حدد بعض خبراء الاتصال والإعلام وسائل الإعلام الجماهيرية بأنها «مجموعة الوسائل والأدوات التي تسهل عملية النشر والتوزيع على نطاق واسع».¹

¹- حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، مدرسة الإعلام بكلية الأدب، جامعة جلول، ص118.

تقوم النظرية البنائية الوظيفية التي ظهرت على يد البريطاني هربرت سبنسر (Herbert Spencer) (1820-1903) على الجمع بين مفهومي البناء والوظيفة مع تأكيد ترابطهما المنطقي والآلي.

فهي نظرية توفيقية تُوظف مفاهيم البنائية والوظيفية قصد الترفيع من سقف إمكانات فهم المجتمع وما يتضمنه من وحدات ونظم وأنساق فرعية وما يستند إليه من علاقات اجتماعية تواصلية وتفاعلية.¹

11- وسائل الإعلام أو الأجهزة الأساسية للعلاقات الاجتماعية:

من المهم التذكير بأن الاتصال من العمليات الاجتماعية الأساسية التي تقوم عليها حياة الأفراد والمجتمعات، وهو ما يفسر لنا توظيف علم الاجتماع وعلم النفس لعدد من النظريات أو النماذج الاتصالية على غرار نظرية التعلم مثلاً.

فالاجتماعي يتجلى في كل أنماط الاتصال المتمثلة في الاتصال الشخصي والجماعي والجاهيري وغير ذلك، كما أن الفعل الاتصالي ببعديه الإنساني والاجتماعي شرط وجود المجتمع واستمراريته. ومن ثمة فإن أهمية وسائل الإعلام في صلة بالتراث الاتصالي الإنساني ولا تعني حداتها بالمعنى التقني والتكنولوجي أن جوهر العملية الاتصالية المتكونة من باث ومتقبل ورسالة قد تغيرت. أي أن وسائل الإعلام تتضمن وسائل الاتصال وما ينطبق على العملية الاتصالية من عناصر وحاجات وتفاعلات مختلفة وكيف أنه - أي الفعل الاتصالي - يرنو إلى إشباع حاجيات الفرد وتوقعاته، ينطبق كذلك على العملية الإعلامية. واستناداً إلى فكرة كلية النسق واضطلاع الجزء بوظيفة داخل الكل، فإن وسائل الإعلام هي نظم اجتماعية ونسق فرعي يؤدي وظائف اجتماعية تساهم في تحقيق التوازن والاستقرار الاجتماعيين على اعتبار أن المؤسسات الاجتماعية في التحليل الوظيفي تثبت

¹- المرجع نفسه، ص118.

النظام والتوازن داخل المجتمع. بمعنى أن وسائل الإعلام كجزء من البناء الاجتماعي هي متغير مستقل وعضو يساند وظيفيا النظام العضوي للمجتمع وينسحب عليه ما ينسحب على الأعضاء أو الأنساق الفرعية الأخرى. بل إن وسائل الإعلام في ضوء أفكار هيربرت سبنسر تغدو مكونا رئيسيا وقاعديا للنظام العضوي الكلي وتحديدا لما يسميه «الجهازين العضويين» وهما الموزع والمنظم.¹

وتحظى هذه النظرية التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بتراكم فكري مكثها بفضل خاصة أعمال تالكوت بارسونز (Talcott Parsons) وروبرت ميرتون من أن تعرف تطورات عدة وحركة نقدية داخلية وذاتية تطل أحيانا المسلمات الأساسية، الشيء الذي جعل نظرية البنائية الوظيفية جهازا غنيا ومتنوعا، قادرا على الاستمرارية رغم أنه يندرج ضمن النظريات الكلاسيكية والمحافظة والشمولية.

ولعل أول خطوات فهم الإطار الفكري للبنائية الوظيفية، هو التعرف إلى أهم الروافد الفكرية السابقة لظهور البنائية الوظيفية التي نهلت منها ومن ثمة صاغت تصورهما للمجتمع وللعمل الاجتماعي بصفة عامة، من منطلق أن هذه النظرية هي ثمرة تفاعل آفاق فكرية مختلفة، فلقد شكل المذهب الوضعي الذي وضعه الفرنسي أوغست كونت أجد الجذور الفكرية البنائية الوظيفية حيث أخذ عنه معطى التوازن بين مختلف الأجزاء المكونة للاجتماعي، وكذلك نجد راند الاتجاه العضوي المؤسس على أبحاث تشارل داروين وهيربرت سبنسر وغيرهما الذي يصور المجتمع على أنه "كائنا عضويا حيا، يتكون من مجموعة من الأجزاء التي تؤدي كل منها وظيفة لصالح بقاء الكل واستمراره حيا"، بمعنى أن التفسير البيولوجي مهيم على كيفية تصور المجتمع والبعد الوظيفي لأعضائه حيث أن هذا التفسير يشابه بين جسم الإنسان والحيوان والمجتمع من ناحية العمل وتساند الأعضاء لضمان الحياة والاستمرارية وما نجد له صدى في فكر دوركايم القائل بأن الوظيفية العناصر الاجتماعية تتمثل في مساهمتها في الحفاظ على مجرى الحياة في المجتمع وأيضا رادكليف براون الذي

¹ - حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، المرج السابق، ص120.

يعرف الوظيفة بكونها "المساهمة في إستمرارية البناء الاجتماعي وثباته" ومن علم الأحياء والبيولوجيا إلى علم الإنسان إذ إستفادت البنائية الوظيفية من أبحاث مالينو فسكري وبراون ومارغريت ميد القائمة على أهمية القيم والثقافة والمعايير ودورها في تحقيق الاستقرار والتماسك والإنضباط الاجتماعي ويمكن القول أن التطورات التي شهدتها النظرية البنائية الوظيفية ذات صلة بالوافت الأثنروبولوجي مهمة ونقطة تحول نوعي في بداية التقليص من هيمنة التشيء الإمبريقي.¹

رغم نقد روبرتمتون لمسلمة الاستقرار والتوازن التي تنطبق على المجتمعات الميدانية أكثر من المجتمعات الحديثة والتي من خصائصها الديناميكية والتعقيد، وما قد ينتج عنها من حالات عدم الاستقرار.

وفي ضوء هذه الروافت مجتمعة يمكننا فهم طبيعة الأفق الفكري والمفاهيمي للبنائية الوظيفية وإحالات مسلماتها الأساسية المتمثلة باختصار في:

1- يحكم الاستقرار والتوازن كافة وحدات المجتمع التي تشكل مجتمعة كلا عضويا هو البناء الاجتماعي. بمعنى أن «تفسير وجود أي جزء من الأجزاء يتم بالنظر إلى الوظيفة التي يؤديها في إطار الكل وأن فاعلية الجزء ذات صلة بمتطلبات الكل ومؤثرة فيه»
2- تؤدي أجزاء المجتمع وظائف وتخضع إلى مبدأ التساند الوظيفي والاعتماد المتبادل بين البنى والأنساق الفرعية للنسق الكلي.²

12- المعلومات في إطار البنائية الوظيفية :

وهي محرك الأنشطة الاجتماعية والحقيقة إن فكر المركزية التي أهملت وسائل الإعلام إلى أن تكون نظاما إجتماعية ذات دور مؤثر وقوي في حياة الأفراد والمجتمعات.

¹- حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، المرج السابق، ص119.

²- المرجع نفسه، ص120.

تتعلق بكون وسائل الإعلام منتجة للرسائل المعلوماتية وإذا ما وضعنا في الحسبان حاجة الفرد الحيوية للمعلومات وكيف أن المعلومة أو الخبر "ركيزة كل نشاط إجتماعي فإننا سندرك حتماً سر العلاقة القوية والإلزامية اليوم بين الفرد ووسائل الإعلام بحكم الإعتماد الفرد عليها في إكتساب المعلومات التي تمكنه بدورها من فهم بيئته والتعامل معها وفق ما وفرته وسائل الإعلام من معرفة مؤطرة لسلوكه الاجتماعي ولطبيعة تفاعله.¹

13- الانتقادات الموجهة للبنائية الوظيفية

يمكن استعراض أبرز الانتقادات التي وجهت للنظرية البنائية الوظيفية في النقاط

التالية:

- لقد انصب التركيز على الجوانب الثابتة من النسق الاجتماعي أكثر من الاهتمام بالأبعاد الديناميكية المتغيرة، وكانت الأبعاد الثقافية للنسق الاجتماعي أكثر استخداماً في التفسير من غيرها من مكونات النسق.
- المبالغة في محاكاة نموذج العلوم الطبيعية، وخاصة نموذج علوم الحياة، وكأن النسق الاجتماعي كائن عضوي تحكمه نفس القوانين التي تحكم حركة الكائنات الحية.
- يؤخذ على الاتجاه البنائي الوظيفي أنه أحاي النظر، بمعنى أنه لا يرى ويبحث في النسق الاجتماعي إلا أبعاد التوازن والوظائف وتحقيق الأهداف، فلا يهتم بتحليل أبعاد أخرى مثل أبعاد التغيير والاضطراب والأمراض والمشكلات الاجتماعية.
- استبعاد فكرة التغيير الاجتماعي وخاصة الجذري والشامل، وحتى وإن اعترف النموذج البنائي الوظيفي بشيء من التغيير الاجتماعي النابع من عوامل كائنة داخل النسق، فإنه لا يعطي أي إهتمام، بل لا يهتم مطلقاً بالتغيير الاجتماعي الذي يتم بفعل عوامل من خارج النسق الاجتماعي.

¹- حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، المرج السابق، ص 121.

- أهمل الاتجاه البدائي الوظيفي فكرة الصراع الاجتماعي، مع أن هذا المتغير أساسي في فهم تغير وتطور المجتمعات الإنسانية الصناعية والنامية منها على حد سواء.
- صعوبة اختبار كثير من المفاهيم والتصورات والقضايا التي يستند إليها الاتجاه البنائي الوظيفي في فهم المجتمع.¹

وفي الأخير نستنتج بأن النظرية الوظيفية البنائية من أبرز النظريات التي أحرزت على الكثير من الاهتمام في الأوساط الأكاديمية نظرا للتفسيرات العلمية والحلول العملية التي حاولت بها حل الكثير من المشكلات والأزمات بتركيزها على طبيعة البناء المجتمعي وكيفية عمل وحداته داخل النسق العام.

ثانيا: النظرية التبعية

لقد ظهرت النظرية التبعية الإعلامية في دول أمريكا اللاتينية في حقبة ما بعد الاستقلال كرد فعل لإخفاق نظريات التحديث الغربية في تفسير أسباب تخلف الدول النامية، وتتلخص في أن ما تقدمه الدول الصناعية من تكنولوجيا الإتصال والإعلام، وأنظمة وممارسات مهنية إعلامية ومواد وبرامج إعلامية لتستهلك في الدول النامية يعمل على صنع وتعميق التبعية الإعلامية لهذه الدول، وزيادة اعتمادها على الدول الصناعية المتقدمة.

1- مفهوم النظرية التبعية:

التبعية عبارة عن علاقة تنطلق من التابع إلى المتبوع، عبر عملية إلحاق قصري بوسائل سياسية وإقتصادية وعسكرية، وغزو ثقافي وفكري لتعميم نظام الإنتاج الرأسمالي، وتسويغ للهيمنة التي تمارسها دولة عظمى أو مجموعة دول أحرزت تقدما في مجال الاقتصاد والتكنولوجيا والتعليم فتستخدمها لتحقيق أهداف مادية وإستراتيجية، بما تفرضه على

¹- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، النظرية البنائية الوظيفية، متوفر على الموقع <https://www.politics> شوهد يوم 2018/09/14 على الساعة 18:32 سا.

أمم وشعوب أخرى أقل تقدماً من إجراءات تلزمها بها وتجبرها على تنفيذها كي يمكنها البقاء والاستمرار.¹

أما في مجال التبعية الإعلامية: فقد ظهرت هذه النظرية في دول أمريكا اللاتينية في حقبة ما بعد الإستقلال كرد فعل لإخفاق نظريات التحديث الغربية في تفسير أسباب التخلف في الدول النامية وتتلخص في أن ما تقدمه الدول الصناعية من تكنولوجيا إعلامية وأنظمة وممارسات مهنية إعلامية ومواد وبرامج إعلامية للدول النامية لاستهلاكها يعمل على صنع وتعميق التبعية الإعلامية لهذه الدول وزيادة اعتمادها على الدول الصناعية المتقدمة.²

2- النظرية التبعية كخط سوسيولوجي جديد:

تعتبر نظرية التبعية خطاً سوسيولوجياً جديداً تبلور بفضل جهود عدد من علماء الاجتماع والاجتماع السياسي واجتماع التنمية، وغيرهم من التخصصات الاجتماعية الأخرى كالاقتصاد السياسي على سبيل المثال كما جاءت هذه النظرية لتعكس بوضوح بعض الآراء النظرية السوسيولوجية الجديدة التي لم تألفها الأوساط العلمية الأكاديمية في العلوم الاجتماعية خلال النصف الأول من القرن العشرين، ولا سيما أن معظم رواد هذه النظرية جاؤوا من الدول النامية وخاصة أمريكا اللاتينية وعبرت عنها آراء كل من "فرانك" و"كوردسو" كما جاءت تحليلات "سمير أمين" أستاذ الاقتصاد السياسي بالجامعة الأمريكية بالقاهرة الذي اهتم بوضع كثير من التصورات حول نظرية التبعية، كما ركزت آراء نظرية التبعية على تحليل مدى العلاقات والروابط بين الدول النامية والدول المتقدمة، وكيفية سعي هذه الأخيرة لجعل الدول النامية تسير في إطارها السياسي والاقتصادي والثقافي، عن طريق تملكها لوسائل ومؤسسات الهيمنة الثقافية والاقتصادية، التي تظهر في سيطرتها على نظم التكنولوجيا والمعلومات وامتلاكها وسائل الاتصال والاعلام الحديثة، والتي تتمثل في

¹ - عيد الواحد مشعل، الجهاز المرئي والتنشئة الاجتماعية في الأسرة العربية المعاصرة، مجلة البحوث الإعلامية عدد مزدوج (27، 28) السنة العاشرة، 2004، ص38.

² - عواطف عبد الرحمن الحق، الاتصال بين الجمهور والقائمين بالاتصال، ص34.

الاختراعات والابتكارات المرتبطة بالعملية الاتصالية، أي ما جاء منذ اختراع الكتابة حتى وسائل الاتصال الأكثر تعقيدا والتي تتمثل في شبكات الانترنت والحاسب الآلي وغيرها.¹

3- آراء منظوري النظرية التبعية وتفسيرهم للعملية الاتصالية:

شيرل وماتلارات وبويد -باريت إن التكنولوجيا والأنظمة والممارسات الإعلامية المنقولة من دول العالم المتقدم تعمل على تشويه البنيات الثقافية في دول العالم النامي وتسهم في إحداث سلبيات عديدة مثل خلق الثقافة المهجنة والتغريب الثقافي والغزو الثقافي وفي هذا الإطار جاءت جهود اليونسكو التي أسهمت في تقديم منظور نقدي يتميز بالشمول والموضوعية في محاولة لتجاوز الرؤى الجزئية التي تسعى إلى تشييد الرؤية الغربية في الإعلام والاتصال مما ترتب عليه تجاهل وإفال الحقوق الاتصالية لشعوب الجنوب ولقد حرصت لجنة ماكبرايد على طرح تصور شامل يتضمن رؤية ومطالب دول الجنوب في مجال الاتصال والإعلام حيث أبرز تقريرها ضرورة المبادرة إلى تطوير المفهوم التقليدي السائد عن سياسات الاتصال والعمل على تغيير الهياكل الاتصالية السائدة والأخذ بالنظام المفتوح في الاتصال الذي يتيح إشراك الجماهير في العملية الاتصالية (4) وتكشف لنا النظرة المتعمقة لتجارب العالم الثالث حقيقة الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في تشكيل اتجاهات الرأي العام بصورة خادعة ومضللة ومستهدفة في الأساس إضفاء الشرعية على السياسات الاستبدادية للسلطات السياسية الحاكمة واعتمادها على تكنولوجيا الاتصال والمعلومات التي تتحكم فيها الشركات متعددة الجنسيات إلى جانب القوى المحلية ذات النفوذ السياسي والاقتصادي.²

¹ - زغلاش نعيمة، وسائل الاتصال الجديدة والرباط الاجتماعي، دراسة ميدانية لعينة من الطلبة الجامعيين في التحولات الأسرية القرابية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم، تخصص علم الاجتماع والاتصال، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 02، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، 2017/2018، ص193.

² - محمد داود، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، دراسة التبعية الإعلامية في دول الشرق الأوسط، الحوار المتمدن، العدد 2297، 2008/05/03 على الساعة 10:37 سا.

4- نموذج النظرية التبعية حول الاتصال والاعلام بصورة عامة:

أ- ارتباط النظام الداخلي للأقطار النامية بالسوق العالمية فلقد ركزت الدول المتقدمة على امتلاكها لوسائل الاتصال الامبريالي العالمي الحديث، وجعل آليات هذا النظام موجه لتشكيل النظام الداخلي الاقتصادي والاجتماعي في الدول النامية وربطه بصورة متعددة بالنظام العالمي الرأسمالي.

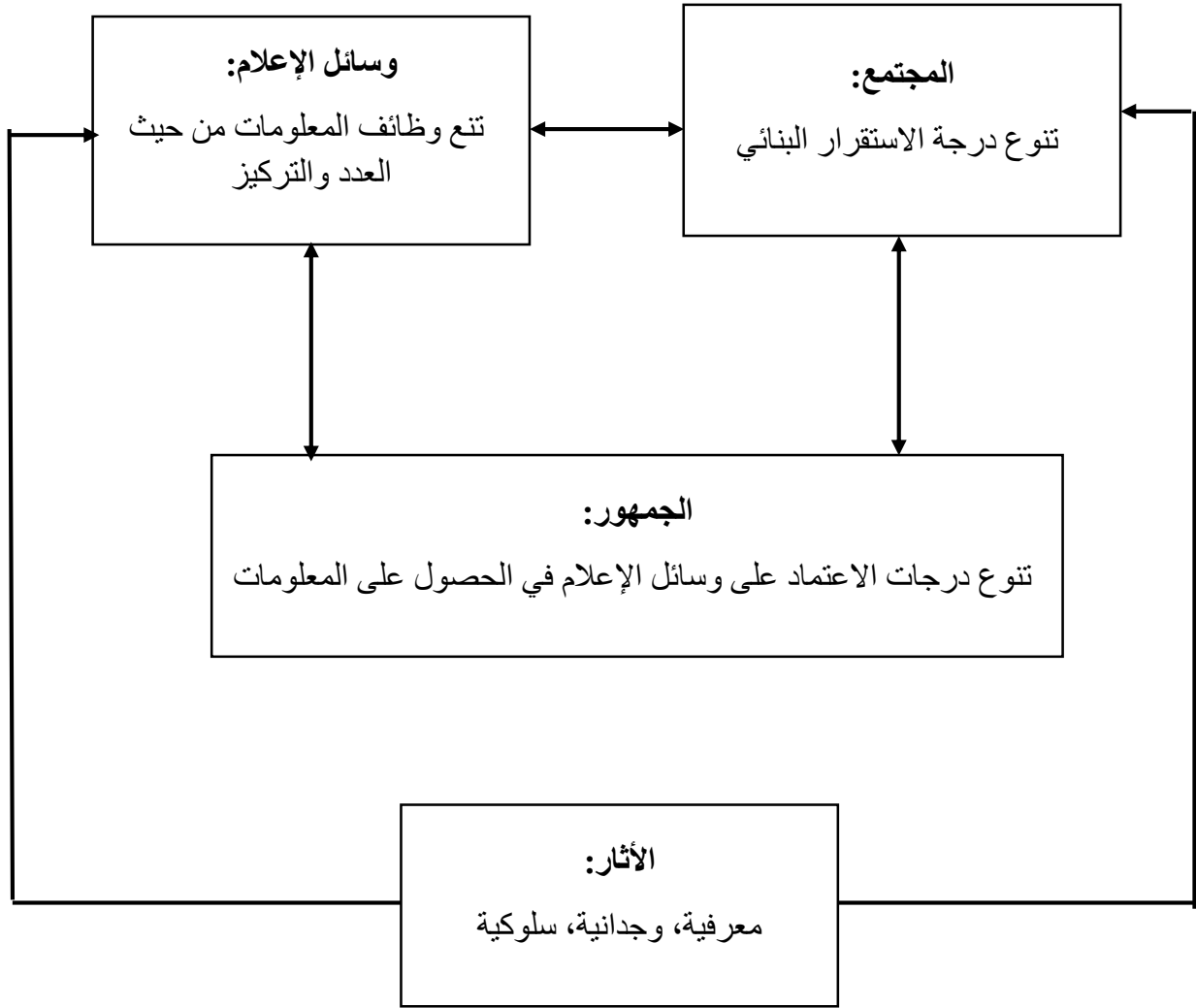
ب- تأثير التدفق التكنولوجي والرسائل الاتصالية، فلقد نجحت الدول الغربية في جعل عمليات الإنتاج الثقافي والإعلامي الجماهيري ووسائله المختلفة مرتبطة بشكل كبير بالشركات والنظم التكنولوجية الغربية.

ج- التركيز على مجموعة من المتغيرات والعوامل الخارجية التي تعزز من عملية الحفاظ واستمرارية تخلف الدول النامية وظهر ذلك من خلال امتلاك واحتكار التكنولوجيا الاتصالية المتطورة.

د- هيمنة الشركات العالمية على نقل التكنولوجيا في كافة المجالات، والعمل على تغيير الاتجاهات والآراء والقيم والمعتقدات في الدول النامية لصالح الأيديولوجية الفكرية والثقافية والحضارية الغربية.¹

¹- زغلاش نعيمة، مرجع سابق، ص195.

الشكل رقم (03): نموذج النظرية التبعية حول الاتصال والاعلام



المصدر: زغلاش نعيمة، مرجع سبق ذكره، ص196.

5- الانتقادات الموجهة للنظرية التبعية

ركز نقاد نظرية التبعية على أنها لا تعتبر دور النخب والاقتصاديات المحلية في التخلف المزمّن لهذه البلدان. ويشيرون مثلاً إلى دور الفساد وغياب ثقافة المنافسة. ويشير نقاد آخرون إلى أن هذه النظرية عامة وأنها غير قادرة على تحليل الفوارق في التنمية بين بلدان الجنوب.¹

¹ - موقع إلكتروني: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، النظرية التبعية <https://ar.wikipedia.org/wiki> تم الاطلاع عليها يوم 2021/02/12 على الساعة 18:22 سا.

خلاصة

بهذا يمكننا القول أن نظرية التبعية الإعلامية قد اهتمت بشكل كبير بالأبعاد الثقافية والتاريخية والدولية في تفسيرها للعلاقة بين وسائل الإعلام والسلطة السياسية ودورها في إطار التبعية الإعلامية والغزو الثقافي.

ثالثاً: مدرسة فرانكفورت والنظرية النقدية

تعد النظرية النقدية من أهم النظريات التي انتعشت في فترة ما بعد الحداثة بألمانيا، وإن كانت هذه النظرية قد تبلورت في فترة مبكرة، في ثلاثينيات القرن العشرين، وذلك بمدرسة فرانكفورت، وتجسدت في عدة ميادين ومجالات معرفية، كالفلسفة، وعلم الاجتماع، والسياسة، والفن، والنقد الأدبي. بيد أن هذه المدرسة ستأخذ طابعا فكريا مغايرا منذ السبعينيات من القرن العشرين، وسينضم إليها مثقفون آخرون، سيقومون بإغنائها نظريا وتطبيقيا. ومن ثم، فقد انتقل مدرسة فرانكفورت من أفكار ثورية ماركسية إلى أفكار متطورة في عهد ماكس هوركايمر، حيث تم التركيز على الفلسفة أكثر من التركيز على التاريخ والاقتصاد كما كان في السابق. وبالتالي، فقد استهدفت النظرية النقدية تقويض الثقافة البورجوازية الرأسمالية الاستهلاكية. وعليه، فهدف النظرية النقدية هي تغيير المجتمع على جميع المستويات والأصعدة، وتحقيق التحرر البشري، والمؤالفة بين النظرية والممارسة، والجمع بين المعرفة والغاية، والتوفيق بين العقل النظري والعقل العملي، والمزاوجة بين الحقيقة والقيمة. زد على ذلك، فقد كانت النظرية النقدية بمثابة تجديد نقدي للنظريات الماركسية والراديكالية.

أي أن وظيفة وسائل الاعلام هي مساعدة أصحاب السلطة في المجتمع على فرض نفوذهم والعمل على دعم الوضع القائم.

1- مدرسة فرانكفورت والنظرية النقدية:

بدأ المشروع العلمي للمدرسة مع نشأة معهد البحوث الاجتماعية في فرانكفورت. افتتح رسمياً في 1924م. تكون كحلقة فكرية، عبر المناقشات الجماعية لمؤسسيه، ممن شكلوا إحدى فصائل الراديكالية، وعاشوا صعود اليسار الألماني وانتكاسته، تشاركوا في هم رفض المشروع الثقافي الغربي، أو ما يعرف الآن بما بعد الحداثة، ورجعوا بنقد جذري لعصرهم.

تأسس المعهد بإدارة البرفسور النمساوي الماركسي غرونبرغ بعد الحرب العالمية الأولى، وهو تابع لجامعة فرانكفورت لكن كان يتلقى تمويل مستقل. له مكانه خاصة لأنه لم يكن قسماً من جامعة فرانكفورت ولا منظمة سياسية. ترأسه غرونبرغ ثم هوركايمر. هاجر إلى جنيف ولندن وباريس بعد الحكم النازي ثم إلى الولايات المتحدة. يعود تراث النظرية إلى ما يزيد عن 75 عام، هذا التراث لا يزال يترك بصمته الواضحة على المشهد الفكري في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية كاشفاً قدرة على التجديد والعودة إلى الحياة. أساس النظرية النقدية أفكار طورها معهد البحث الاجتماعي وتشكلت النظرية في ظل تأثير مديرها آنذاك ماكس هوركايمر. وهي اتجاه فكري مألوف للباحثين في الفلسفة والنقد الأدبي وعلم الاجتماع. وتعتبر أيضاً نظرية سياسية في جوهرها.

أهم ممثليها المؤسسين:

ماركس هوركايمر - تيودر أدورنو - فريدريك بولوك - هيربرت ماركيزو - فالتر بنيامين | الجيل الثاني ألفريد شميت - يورجين هابرماس - أولبرت فيلمر.

أفكارهم متعددة وهناك اختلافات في طرق فهمهم للمسائل. لا يمثلون مدرسة، بقدر ما يبدون كحركة ترغب في التعدد، لكن عبر إطار اهتمام مشترك.¹

والمسميات التي أطلقت على مدرسة فرانكفورت هي:

أ- النظرية النقدية: إشارة إلى مجموعة أعضائها من المثقفين الألمان الذين اتخذوا من الفلسفة النقدية رؤية لهم.

1- النظرية الثقافية النقدية: مجلة إلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية، العدد 32 (كانون الأول) 2020.

ب- الماركسية الأوروبية: تمييز لفكرها عن الماركسية.

ج- فكر الهجرة.

د- مدرسة فرانكفورت هو الاسم الذي خلعه عليها بعد عودتهم من المهجر.

أهم مراحل المدرسة:

تحددت بانتهاء الحرب العالمية الثانية حيث اتخذ بعد عودة المعهد إلى فرانكفورت سمة فكرية واضحة المعالم كمدرسة للفلسفة. حيث بدأت المدرسة تمارس تأثيراً مهماً على الفكر في أوروبا والولايات المتحدة، وتثير حماساً في حركات الشباب التي تفجرت نهاية الستينات. إضافةً إلى زيادة اهتمامها بقضايا التسلط والهيمنة ونقد النظم السياسية والثقافية خاصة في المجتمعات الرأسمالية ودور الرأسمالية في تهميش الطبقة العاملة وفي ظل سطوة وسائل الاتصال. تمحورت أفكار علماءها حول تفسير أسباب الفشل الظاهر والذريع للتغير الاجتماعي الثوري الذي تنبأ به ماركس. وأرجع معظم هؤلاء العلماء أسباب هذا الفشل إلى القدرات الفائقة للبنية الفوقية للمجتمع وبخاصة شكلها المتمثل في وسائل الإعلام المعاصرة. اشتملت المدرسة في مرحلة نضجها على:

أ- نقد معرفي ومنهجي للوضعية.

ب- موقف نقدي إزاء التأثير الأيديولوجي للعلم والتكنولوجيا باعتبارهما عاملين هامين في

خلق شكل تكنوقراطي بيروقراطي جديد للتسلط.

ت- اهتمام خاص بصناعة الثقافة أو عموماً بالأوجه الثقافية للتسلط¹.

2- مفهوم النظرية النقدية:

يقصد بالنظرية النقدية تلك النظرية التي كان ينطلق منها رواد مدرسة فرانكفورت في انتقادهم للواقعية الساذجة المباشرة، فالنظرية النقدية تعني نقد النظام الهيجلي، ونقد الاقتصاد السياسي، والنقد الجدلي. وتهدف هذه النظرية إلى إقامة نظرية اجتماعية متعددة المصادر والمنطلقات، كالاستعانة بالماركسية، والتحليل النفسي، والاعتماد على البحوث التجريبية. وبتعبير آخر، فالنظرية النقدية هي تجاوز للنظرية الكانطية، والمثالية الهيجلية، والجدلية الماركسية، فهي نقض للواقع، ونقد للمجتمع بطريقة سلبية إيجابية. ويعني هذا بشكل آخر أن

¹ - النظرية الثقافية النقدية، مرجع سابق.

نقد متناقضات المجتمع، ليس فعلا سلبيا، بل هو فعل إيجابي في منظور مدرسة فرانكفورت. ويرتبط مفهوم النظرية النقدية بعنوان كتاب هوركايمر "النظرية التقليدية والنظرية النقدية 1937م"، وقد جمع فيه صاحبه مجمل التصورات التي عرف بها أصحاب مدرسة فرانكفورت سواء النظرية منها أو التطبيقية، كما ضمنه مجمل المقترحات التي كانوا يؤمنون بها لإنقاذ الأدب وتصحيحه. ومن ثم، فالنظرية النقدية هي تجاوز للنظريات الوضعية التي كانت ترفض التأميلية الانعكائية منها في التعامل مع الموضوع المرصود. ومن جهة أخرى، فقد استهدفت النظرية النقدية تنوير الإنسان الملتزم تنويرا ذهنيا وفكريا، وتغييره تغييرا إيجابيا، بعد أن حررته من ضغوطه الذاتية، عن طريق نقد المجتمع بتعريفه إيديولوجيا.¹

3- أهداف النظرية النقدية:

حسب هوركايمر إلى تحقيق مهام ثلاث:

أولها، الكشف في كل نظرية عن المصلحة الاجتماعية التي ولدتها وحددتها، وهنا يتوجه هوركايمر، كما فعل ماركس، إلى تحقيق الانفصال عن المثالية الألمانية، ومناقشتها في ضوء

المصالح الاجتماعية التي أنتجتها.

والمهمة الثانية للنظرية النقدية عنده، هي أن تظل هذه النظرية على وعي بكونها لا تمثل مذهباً خارج التطور الاجتماعي التاريخي. فهي لا تطرح نفسها باعتبارها مبدأ إطلاقياً، أو أنها تعكس أي مبدأ إطلاقياً خارج صيرورة الواقع. والمقياس الوحيد الذي تلتزم به هو كونها تعكس مصلحة الأغلبية الاجتماعية في تنظيم علاقات الإنتاج بما يحقق تطابق العقل مع الواقع، وتطابق مصلحة الفرد مع مصلحة الجماعة.

أما المهمة الثالثة، فهي التصدي لمختلف الأشكال اللامعقولة التي حاولت المصالح التطبيقية السائدة أن تلبسها للعقل، وأن تؤسس اليقين بها على اعتبار أنها هي التي تجسد العقل، في حين أن هذه الأشكال من العقلانية المزيفة ليست سوى أدوات لاستخدام العقل في تدعيم النظم

الاجتماعية القائمة، وهو ما دعاه هوركايمر بالعقل الأداةي".

¹ - سعد البازعي وميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة 2000م، ص200.

كما تهدف النظرية النقدية لتغيير المجتمع على جميع المستويات والأصعدة، وتحقيق التحرر البشري، والمؤالفة بين النظرية والممارسة، والجمع بين المعرفة والغاية، والتوفيق بين العقل النظري والعقل العملي، والمزاوجة بين الحقيقة والقيمة. زد على ذلك، فقد كانت النظرية النقدية بمثابة تجديد نقدي للنظريات الماركسية والراديكالية.¹

4-سمات والفلسفات التي تأثرت بها النظرية:

-سمات النظرية النقدية:

- أ- تأكيد حق الفرد في الحرية والاختيار.
 - ب- ترى هذه النظريات أن السباق الاجتماعي يوضح صيغ العلاقات بين وسائل الاعلام والقوى المسيطرة في المجتمع.
 - ت- تتسم البحوث النقدية في نظرتها إلى جمهور المتلقين بالتفاؤل
 - ث- تهتم معظم الدراسات النقدية بدراسة علاقات وسائل الإعلام من خلال مخرجاتها.
 - ج- أن الاهتمام بالمستوى الأوسع في الدراسات النقدية لا يعني إغفال المستوى الأصغر.²
 - ح- يرى أصحاب النظرية أن الربط بين الأفكار الهيجلية والإلحاح الماركسي على طبيعة الوجود المادية هو ما جلب للنظرية صفة "النقدية". وارتبطت أفكار فلاسفة النظرية بتيارات عديدة في الفكر الاجتماعي والفلسفي مثل الماركسية والهيجلية وغيرها.
- ومن أهم الفلسفات التي تأثرت بها النظرية ما يلي:

1- الماركسية:

- هناك بعض الأفكار الماركسية التي تتبناها التي النظرية من الفكر الماركسي، منها:
- أ- أن هناك فئة تمتلك الانتاج هم الرأسمالية والبرجوازية وهناك فئة تباع وسائل الانتاج وتشغله هم الطبقة العاملة أو البروليتارية.
 - ب- أن الأشياء ليست أبداً مثلما تبدو في المجتمعات الطبقيّة، الاستغلال لا بد أن يخفي وراءه الأفتعة.

¹ جمال حمداني، النظرية النقدية أو مدرسة فرانكفورت، مقالات متعلّقة بالنظرية النقدية، متوفر على الموقع الإلكتروني

<https://www.alukah.net> شوهد يوم 2021/02/04.

² نضال فلاح الضلعين، نظريات الاتصال والاعلام الجماهيري، عمان، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، 2014، ص196.

ت- الشيوعية أن تكون الحياة بلا تمايز, مجتمع لا يستحوذ فيه أحد على شيء دون الآخر وفي المجتمع يجب أن يشارك كل فرد في تسيير الشؤون العامة وأن يتميز بالتعاون والتنسيق بين الأفراد.

ث- أن التعليم ووسائل الاعلام وسائط أساسية للهيمنة الايديولوجية.

ج- أن تحقيق الثورة الاجتماعية يستوجب العمل على تغيير وعي الطبقة العاملة وبيان دور السلطة في قمع الامكانيات الإنسانية واختزال الناس إلى مستوى الآلة.

ح- يقول ماركس "إن أفكار الطبقة الحاكمة في كل حقبة تاريخية هي الأفكار المهيمنة, فالقوة التي تكون وسائل الإنتاج المادي تحت تصرفها تتحكم في نفس الوقت في وسائل الإنتاج العقلي¹.

2- الفلسفة الهيغلية: اجتماعية مثالية جدلية.

3- فلسفة كانت: نقد التفكير الفلسفي ونقد العقل وتأسيس رؤى جديدة².

4- المحاور التي ركزت عليها النظرية النقدية في الاتصال:

أ- دراسة محتوى وسائل الاتصال على المستوى الكلي وتوضيح موقف الهيمنة من خلال الطريقة التي تعكس بها العلاقات الاجتماعية والمشكلات السياسية.

ب- تجاوز تحليل المحتوى التقليدي إلى الاهتمام أكثر بالبناء اللغوي والفكري للنص الإعلامي.

ج- تجاوز مفهوم الجمهور الموحد والتأكيد على تباين تفسيراته للرسائل الاتصالية والإعلامية عند فكره للرموز النخبوية، وعلى عناده ومقاومته لها عند التطبيق³.

5- علاقة وسائل الاعلام بالقوى الاجتماعية السياسية

- الترويج لاهتمامات المهيمنة في المجتمع.

1- النظرية الثقافية النقدية، مرجع سابق.

2- النظرية الثقافية النقدية، مرجع سابق.

3- بسام عبد الرحمان المشاقبة، نظريات الاتصال، دار أسامة، الأردن، ط1، 2010، ص180.

- تحليل المعاني الرمزية للمحتوى الذي تروجه المصالح الرأسمالية لجذب اهتمام الطبقات العاملة.

- فضح أسطورة حياد الدراسات الإعلامية الأمريكية التي يمولها رجال الأعمال لخدمتهم.

يقسم محمد عبد الحميد النظريات النقدية إلى اتجاهين رئيسيين:

- أ- يستعير من الماركسية مفهوم الصراع من أجل بقاء الوضع على ما هو عليه.
ب- يربط بين الثورة والسيطرة على وسائل الاعلام.

6- نماذج النظرية النقدية

أ- الحركة القوية لمراجعة الماركسية في أوساط الماركسيين، في دول أوروبا الشرقية تحديداً فترة أحداث ربيع براغ 1968.

ب- الاهتمام المتزايد بالماركسية في الغرب، و تحديداً في أوساط الشباب المثقف.

ت- توجهها للحديث عن الأوضاع المعاشة في المجتمع ورفضها اللامساواة واللاعادلة والوحشية والتدمير الشامل.¹

7- مرجعيات النظرية النقدية :

إنطلقت مرجعيات هذه النظرية من الفكر الماركسي حيث ركز أتباعها ومنظرها قبل ذلك على المحيط الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي للبلد التي تمت فيه عملية الإتصال، ولذل طرحوا عدة تساؤلات أبرزها: من يتحكم في الإتصال؟ ولماذا هذا التحكم والفائدة منه؟ كما نددوا بالموقف الإداري للنظرية التجريبية الإمبريقية التي يعيرون عليها تركيزها على وظائف الإتصال وعلى مساعدة رجال الأعمال على فرض نفوذهم وخدمة الثقافات المهنية، وإهمالها للمحيط التاريخي والثقافي وهو الأمر حسب رأيهم الذي يشوه الحقيقة.

فهذا قد إنقسم إتجاه هذه النظرية إلى عدة إتجاهات وهي:

¹- نضال فلاح الضلاعين، مرجع سابق، ص196.

- الإتجاه المتقارب مع الاقتصاد السياسي: حيث إنطلقوا في دراستهم للإقتصاد السياسي من منظور ماركسي.
- ركزوا على تحليل نية أو نسق ملكية وسائل الإتصال والمؤسسات الاقتصادية والمالية والسيطرة عليها وكيفية عملها.¹
- أما المقاربة الشمولية فهي شبيهة بمسابقاتها مع فرق بسيط وحيد يتمثل بكون أصحابها يعطون الأولوية للعامل الإيديولوجي على حساب الاقتصادي.

كما وقد إعتبرت النظرية الثقافية النقدية والنظرية الإمبريالية الثقافية اللتين هما من مواليد النظرية النقدية، وأعتبرت هذه النظرية أن الدور الثقافي لوسائل الإعلام يتميز بسيادة علاقة هيمنة بين من يملك ومن لا يملك لكنها رفضت التفسير الماركسي الاقتصادي، ونفت وجود علاقة متكافئة ما بين الثروة والتفكير السياسي.

أما الثانية فإن باحثيها وتحت إسم الإمبريالية يتكلمون عن عملية زرع منتجات الإتصال الجماهيري العربية في البلدان النامية، وقد ركزت النظرية النقدية على المحاور التالية:

- دراسة محتوى وسائل الإتصال على المستوى الكلي وتوضيح موقف الهيمنة من خلال الطريقة التي تعكس بها العلاقات الاجتماعية والمشكلات السياسية.
- تجاوز تحليل المحتوى التقليدي إلى الاهتمام أكثر بالبناء اللغوي والفكري للنص الإعلامي.
- تحاوز مفهوم الجمهور الموحد والتأكيد على تبيان تفسيراته للرسائل الإتصالية والإعلامية عند فكه للرموز النخبوية، وعلى عناده ومقاومته لها عند التطبيق.²

8- خصائصها وسماتها العامة:

أ-مقولة التشيؤ والإغتراب تكاد مقولة «التشيؤ والاغتراب» أن تكون إطاراً مرجعياً لمعظم الأفكار التي يطرحها فلاسفة النظرية النقدية، ونواة مركزية يدور حولها الجانب الأكبر في مناقشاتهم وتحليلاتهم للمجتمع الرأسمالي والصناعي «العقلاني» الحديث،

¹- بسام عبد الرحمن، نظريات الإتصال، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص ص 183، 184.

²- المرجع نفسه، ص 185.

وتعتبر هذه المقولة في أبسط أشكالها عن أن المجتمع والبشر ليسوا في واقع حياتهم ما يمكن أن يكونه بحسب ماهيتهم وإمكاناتهم؛ ذلك أنهم في الحقيقة مغتربون عن هذه الإمكانيات وتلك الماهية، فالمجتمع الصناعي المتقدم الذي ينصب عليه حديثهم عن هذه المقولة يكشف عن اغتراب الإنسان وتشويته في ظواهر عديدة ومتنوعة. من هذه الظواهر أن الإنسان قد تحول في ظل علاقات العمل الصناعية والرأسمالية إلى مجرد عنصر أو جزء ضئيل من جهاز الإنتاج الهائل الذي تحدده "الأتمتة" و"الميكنة"، وصار عجلة صغيرة مجهولة قابلة لأن يُستبدلها غيرها داخل العالم التقني الضخم الذي يصعب الإحاطة بشبكته المعقدة أو بالقوى التي تحرك خيوطه.

ب-العقل الأداتي أو العقلانية التقنية:

يقصد فلاسفة النظرية النقدية بـ «العقل الأداتي» أو «العقلانية التقنية» نوعا من التفكير السائد في المجتمع الصناعي الحديث يطلقون عليه كذلك اسم العقل الذاتي والتقني والشكلي، ويصفونه — على لسان ماركوز في كتابه الشهير — بالتفكير "ذي البعد الواحد"، ويتضح هذا التفكري بأجلى صورة في أسلوب التفكير العلمي والتقني، كما تعبر عنه الفلسفة الوضعية بأشكالها المعاصرة والفلسفة البراجماتية (العملية).

ج-القمع والتسلط في المجتمعات الصناعية المتقدمة:

من الطبيعي أن يكون القمع والتسلط الذي يطبع المجتمع الصناعي المتقدم بطابعه من أهم المقولات التي تؤكدتها النظرية النقدية، ويرجع الفضل في ترويج هذه المقولة والإلحاح عليها لـ«هربرت ماركوز» الذي حاول أن يجد لها مبررا معقولا من كتابات «فرويد» عن فلسفة الحضارة، ومن فلسفة التحليل النفسي بوجه عام، فقد استند إلى زعم فرويد أن التطور الاجتماعي والحضاري الذي حققته البشرية لم يتم إلا بالقمع المستمر للدوافع والحاجات الإنسانية الأولية، ويسري هذا القمع على تطور شخصية الفرد.

د- الطابع الثوري للنظرية:

ومن أبرز خصائص النظرية النقدية أنها نظرية ثورية، فهي تريد أن تكون بديلاً عن النظرية التقليدية التي تفر الواقع القائم بحكم موقفها النظري وأسلوبها في التفكير.

هـ- أنماط المعرفة والمصالح الموجهة:

وتتعلق بالمصالح التي توجه المعرفة في عمليات البحث العلمي، ويرجع الفضل في بيان هذه المقولة لها برماس. والذي حدد في إطارها ثلاثة أنماط من العلوم أو بالأحرى من أساليب التفكير العلمي، وهي العلوم التجريبية والتحليلية، والعلوم التاريخية والتفسيرية وعلوم الفعل والسلوك المنهجية، ويقابل هذه الأنماط الثلاثة من العلوم ثلاثة أنواع من المصالح الموجهة بصورة متعالية لعملية المعرفة والمحددة لطبيعة المعارف والنظريات في هذه العلوم.

9- رواد النظرية النقدية:

أ- هوركهايمر، ماكس:

فيلسوف وعالم اجتماع وأحد مؤسسي النظرية النقدية لـ «مدرسة فرانكفورت» وروادها من الجيل الأول.

ولد في مدينة أشتوتجارت سنة 1895م، ودرس في جامعة فرانكفورت التي حصل منها على الدكتوراه سنة 1922م، وعلى الدكتوراه المؤهلة للتدريس الجامعي سنة 1925م، وعين بها في وظيفة مدرس للفلسفة الاجتماعية من 1926م إلى 1930م، ووظيفة أستاذ من 1930م إلى 1933م. تولى سنة 1930م إدارة «معهد فرانكفورت للبحث الاجتماعي» الذي ضم ممثلي النظرية، كما أسس مجلته «مجلة البحث الاجتماعي» وأشرف على تحريرها من سنة 1930م حتى توقفها عن الظهور في سنة 1940م. هاجر إلى سويسرا ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1934م بعد استيلاء النازيين على مقاليد السلطة في ألمانيا، وهناك أقام معهد البحث الاجتماعي في جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك مع بعض أعضاء «مدرسة فرانكفورت» الذين هاجروا معه أو لحقوا به مثل «تيودور أدورنو»

الذي ارتبط اسمه به واشترك معه في بحوث المعهد السابق الذُّكرِ وفي تأليف أهم كتاب معبر عن النظرية النقدية وهو «جدل التنوير».

شارك هوركهايمر مشاركة فعالة في تأسيس معهد فرانكفورت للبحث الاجتماعي والنظرية النقدية المعبرة عنه، بجانب تولّيه إدارته والإشراف على مجلته التي تابعت نشر دراسات أعضائه ودراسات غيرهم من الباحثين البارزين (مثل رايموند آرون وإريش فروم وفالتر بنيامين وأدورنو وإرنست كرينيك وفريدريش بولوك وهربرت ماركوز وليو لوفنتال ... إلخ)، وقد كان الهدف من المعهد والمجلة في بداية أمرهما هو الاهتمام بدراسة تاريخ الحركة العمالية الألمانية والتحليل الاجتماعي النقدي القائم على أسس ماركسية عامة والمتأثر — بوجه خاص — بكتابات جورج لوكاتش، ومن أهمها التاريخ والوعي الطبقي، وكتابات كارل كورس عن الماركسية والفلسفة والإنتاج الرأسمالي وظروفه وعلاقاته السلبية.

ب- أدورنو، تيودور فيزنجروند:

فيلسوف وباحث في الاجتماع والنقد الأدبي وفلسفة الجمال، وبخاصة النظرية الموسيقية. يعد - بجانب صديقه ماكس هوركهايمر الذي اشترك معه في تأليف كتاب "جدل التنوير" المعبر عن النظرية النقدية - من أهم رواد هذه النظرية.

ومن أهم مؤلفاته: النقد البعدي لنظرية المعرفة، 1936م (ويناقش فيه فلسفة الظاهرات لهوسرل)؛ جدل التنوير، 1947م (بالاشتراك مع ماكس هوركهايمر)؛ فلسفة الموسيقى الجديدة، 1949م؛ دراسات أخلاقية صغيرة، 1951م؛ ثلاث دراسات عن هيجل، 1963م، موشورات، نقد الثقافة والمجتمع، 1963م؛ رطانة الأصالة (وهو هجوم شديد على فلسفة هيدجر) 1964م؛ ملاحظات عن الأدب (في جزأين 1958م، 1969م)؛ الجدل السلبي، 1966م؛ النظرية الجمالية، 1970م؛ كريكجور، تكوين الجمالي، 1974م (ويقوم على رسالته في الدكتوراه لسنة 1933م).

على الرغم من تعدد اهتمامات «أدورنو»، فثمة مقولات أساسية تقوم عليها فلسفته في التاريخ، وتحليلاته النقدية للوعي الاجتماعي والمعرفة والثقافة والفن في المجتمع الرأسمالي والاشتراكي بوجه خاص، والمجتمع الإنساني بوجه عام.

ج- هابرماس، يورجين:

فيلسوف وعالم اجتماع ألماني، وأهم ممثلي الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت والنظرية النقدية الاجتماعية التي يعمل من أكثر من ثلاثين عاما على بلورتها وتطويرها والتوسع فيها وتحويلها إلى فلسفة واعية وعملية للتححرر والتواصل، وذلك بالتعمق في مشكلات نظرية المعرفة وفلسفة اللغة ونظرية الأنساق وتكوين الرأي العام «واستلابه» في المجتمع الرأسمالي والليبرالي الحديث، مع التزود بعناصر مستمدة من شتى الاتجاهات الفلسفية المعاصرة، كالفلسفة التحليلية، وفلسفة التفسير أو التأويل الذاتي والتاريخي، والأنثروبولوجيا الفلسفية، فضلا عن الاهتمام بالحركات الاجتماعية «الجزرية» الجديدة في أوساط الثوريين والمحتجين على هيمنة العقلانية العلمية والتقنية وسيطرة مؤسسات الدولة الحديثة على حياة الفرد والمجتمع سيطرة تُشبه أن تكون حالة حصار شاملة.

تركزت جهود «هابرماس» التحليلية والنقدية على مفهوم العقلانية ومشكلة «العقلنة للحياة» الاجتماعية التي سبق أن عالجها بعض أعضاء مدرسة فرانكفورت، وبخاصة ماركوز الذي رأينا كيف جعلها من أهم خصائص المجتمع والإنسان «ذي البعد الواحد» في ظل النظم الرأسمالية والشمولية. وقد حاول هابرماس أن يتناول المشكلتين من منظور أوسع، فتطرق للبحث في مسائل دقيقة في الإبيستمولوجيا (نظرية المعرفة) وفلسفة اللغة، وفي قضايا ومشكلات عينية في النظرية الاجتماعية، مثل مشكلة الشرعية في الرأسمالية المتطورة، وأهمية الحركات الاجتماعية الجديدة (للنساء والطلاب المتمردين وأنصار حماية البيئة وتجمعات الراضين من أصحاب الطقوس والممارسات العجيبة ... إلخ)، ووضع أسس وقواعد معيارية لـ «الخطاب» العملي والعقلي الحر، وأخلاق الاتصالات أو التواصل الصحيح.

10- الانتقادات الموجهة للنظرية النقدية:

- 1- من منظور الحكم التقليدي فهي تعطي انطباع بالتحيز والإجحاف لأنها تسيير ضد عادات الفكر الجاري. لا يمكن للنظرية النقدية أن تستمد قيمتها من أي تحقيق ملموس. فالتغيرات التي تجاهد أحداثها لا تتحقق غالباً.
- 2- النظرية حين تستهدف تحويلاً شاملاً للمجتمع فهي تعمل على تصعيد الصراعات.
- 3- أن النظرية قدمت تحليلاً نقدياً لعصرنا الحاضر، دون أن تتطرق إلى المستقبل، وتقديم تصور له.
- 4- يؤخذ عليها السمة السلبية الغالبة عليها والنظرة الصفوية للثقافة الجماهيرية¹.

رابعاً : مدرسة فرانكفورت

هي إحدى المدارس التي قامت مبكراً على فكرة الماركسية الجديدة، إعتباراً من عام 1933 في معهد الدراسات الاجتماعية بفرانكفورت، وقام بإعلاء فكرتها كل من "ماكس هورخيمر"، و"تيودور أودرنو"، وترى أفكار هذه المدرسة أن ما تقدمه وسائل الإعلام عبارة عن أعمال وضعية أو تشويه للأعمال الراقية، هدفها إلهاء الناس عن البحث عن الحقيقة، فمن خلال التجارة العالمية والثقافة الجماهيرية ينجح الإحتكار الرأسمالي في تحقيق أهدافه، حيث تكون السلعة هي الأساس، فإن الثقافة يمكن تسويقها أيضاً لتحقيق الربح، وتعمل من خلال مفهوم صناعة الثقافة على ترسيخ الأفكار الخاصة بسيطرة الطبقة المالكة أو المهيمنة على المجتمع بمفهومه الرأسمالي.

أ- إسهامات مدرسة فرانكفورت:

- 1- دراسة محتوى وسائل الإعلام (الفكرية والثقافية) على المستوى الأوسع بدلاً من نماذج التأثير المباشر التي تعتمد على عوامل (مثير/ إستجابة).
- 2- التأكيد على بين ترميز الرسائل الإعلامية وتباين تفسيرات الجمهور بدلاً من مفهوم الجمهور الموحد التي إتفقت عليه الدراسات التقليدية.

¹ - النظرية الثقافية النقدية، مرجع سابق.

- 3- تحديد النظريات الخاصة بالنص الإعلامي بوصفه تقديمًا واضحًا للمعنى مع إعطاء إهتمام أكبر للبناء اللغوي والفكري، أكثر من مجرد تحليل المحتوى التقليدي.
- 4- التأكيد على قوة وسائل الإعلام الفكرية والثقافية.¹

خامسا: النظرية الثقافية النقدية

تعتبر النظرية الثقافية من النظريات الاجتماعية المفسرة للاتصال. والنظرية ليست إعلامية خالصة، بل هي اجتماعية فلسفية ويمكن استخدامها في التنظير عن القضايا السياسية والاقتصادية والإعلامية والاجتماعية. فالنظرية الثقافية، إلى حد ما، فكرية فلسفية، تلقي الضوء على الفكر الذي تقدمه وسائل الإعلام لخدمة مصالح كبرى، وهذا الفكر بالتأكيد فكراً سلبياً يؤثر على الفرد والمجتمع على المدى البعيد أيما تأثير. كما أنه يحيل الفرد والمجتمع لأداة لخدمة مصالح أبعد ما تكون عن مصلحة المجتمع. ومن هنا كان دور النظرية دوراً مهماً أولاً في تعرية هذا الفكر وثانياً نقده نقداً موضوعياً يخدم الفرد والمجتمع ويساهم في بناء مخزون فكري ذاتي يسمح للفرد بتمحيص وفهم الأفكار التي يتلقاها الجمهور من مثل هذه القنوات ثم يكون على وعي كامل بمصلحة الجماعة في نقد ومحاربة هذه الأفكار. وحتى نعي النظرية ينبغي أن نبحث في تاريخها الاجتماعي والفلسفي لنلم بأبعادها. ولكون النظرية الثقافية متأثرة بشكل كبير بالنظرية النقدية.

1- أهم مفاهيم النظرية الثقافية النقدية:

- الثقافة

تبرز أهمية الثقافة كعنصر لا غنى عنه في الدراسة التي تهدف إلى التعرف على الحياة الاجتماعية للناس، وتفسيرها وتفهمها. ولعل أقدم التعريفات للثقافة تعريف إدوارد تايلور في أواخر القرن التاسع عشر وهو أن الثقافة: "كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات، والفنون والأخلاق، والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانيات والعادات التي

1- كنزاي محمد فوزي، مجلة بحوث والدراسات الإنسانية، العدد 09، 2014، ص ص 102-122.

يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في مجتمع. " وهناك اتجاهين في تعريفات الثقافة، اتجاه ينظر للثقافة على أنها تتكون من القيم والاعتقادات والمعايير والتفسيرات العقلية والرموز والايديولوجيات، وآخر يرى الثقافة على أنها تشير إلى النمط الكلي لحياة شعب ما والعلاقات الشخصية بين أفرادها. والمحور الرئيسي الذي تدور حوله الثقافة في هذا البحث هو الفكر والايديولوجيا وما شاكلها من المنتجات العقلية.¹

- النقد

يتراوح النقد ما بين نقد فكرة أو مفهوم أو قضية نظرية في ظاهرة أو عملية اجتماعية وبين رفض كل التنظير، القائم والبحث عن آخر جديد، ويتراوح أيضاً بين رفض ظاهرة أو مجموعة من الوقائع وبين رفض النظام القائم.²

2-الدراسات الثقافية

ويجدر بنا الإشارة قبل الحديث عن النظرية أن نتحدث عن مركز الدراسات الثقافية:

أجريت العديد من الدراسات على نتاج مضامين الثقافة الشعبية، والإطار الاجتماعي الذي يتم فيه انتاجها واستهلاكها في مركز الدراسات الثقافية المعاصرة في برمنجهام. أن "الدراسات الثقافية" تبنت تعريفاً واسعاً للثقافة في أنها "أشكال الحياة والتعبير الاجتماعي المختلفة"، أي تصرفات الإنسان وهو يأكل ويتكلم ويتفاعل في العمل ويعني وينشئ طقوسه الخاصة. وقد أدى تبني هذا التعريف الواسع للثقافة الى إدخال عدد هائل من الحقول والممارسات الى دائرة البحث والتقصي، أي الدراسة التطبيقية للنظرية التي اتسمت هي أيضاً بالشمول والخروج عن دائرة الأدب الى فضاء الحياة الواسع الممتد. لقد نشأت الدراسات الثقافية، واكتسبت حضورها، عندما أنشأت جامعة بيرمنجهام عام 1964 "مركز الدراسات الثقافية المعاصرة" الذي أداره في البداية ريتشارد هوغارت ثم تسلم إدارته عشر سنوات ستيوارت هول لينشر المركز عدداً كبيراً من الكتب والنشرات التي تركز على ثقافة طبقة العمال البريطانية وطرق مقاومة هذه الطبقة للنظام الاجتماعي السائد من خلال الثقافات الفرعية للشباب البريطاني بعد الحرب العالمية الثانية، وتوجه الطبقة البريطانية العاملة للتعليم وانشاء صحفها ومجلاتها الشعبية الخاصة.

¹- عبدالمعطي، عبدالباسط، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، 1990، أحمد العدواني، ص 221.

²- سعد هجرس، مدرسة فرانكفورت، ط1، ليبيا دار أوبا، 1989، ص 227.

يمكن القول ان الدراسات الثقافية:

- 1 - تعمل ضمن مفهوم ممتد واسع للثقافة، فكل ما يعبر به الناس عن "حياتهم" يستحق الاهتمام والدراسة.
- 2 - تعنى الدراسات الثقافية بمظاهر الثقافة الشعبية جميعها، وتتنظر اليها بصفتها تعبيراً مشروعاً ذا مكانة تستحق الاهتمام والاحتفال.
- 3 - لا تصور الدراسات الثقافية الثقافة بصفتها ثابتة غير متحولة، أو بصفتها نظاماً مغلقاً على نفسه، بل تصورها في ديناميتها وتحولها وتجدها الدائم، فالثقافة ليست مجرد آثار صناعية أو رموز جامدة بل هي عملية تحول دائمة.
- 4 - تغزو الدراسات الثقافية جميع مظاهر الحياة: الأوبرا، والأزياء، وأحاديث المقاهي، وعمليات التسوق، وأفلام الرعب... إلخ لتقوم بفحصها وتحليلها.¹

3-النظرية الثقافية النقدية

مفهوم الثقافة قد يشير إلى مجالات الإنتاج الفكري، استخدمت السلطة السياسية مفهوم الثقافة طوال التاريخ لتؤكد على مفاهيم بعينها تريد للأفراد أن يتحلوا بها ويعملوا على تحقيقها. تسود هذه النظرية في الدوائر الأكاديمية بإنجلترا ومن روادها ستيفارت هول، وتهتم بالتحليل الثقافي لتسجيل مدى ارتباط ما تقدمه وسائل الإعلام بحياة الناس. وتعتبر هذه المدرسة أن الهيمنة التي تردها دائماً في بحوثها هي الأسلوب المناسب والسائد للعلاقة بين من يملكون ومن لا يملكون. ويعتقد هول أن وظيفة وسائل الإعلام هي دعم الهيمنة لمن هم في مراكز القوة، لكنه يرفض التفسير الماركسي الاقتصادي حيث لا يرى أن هناك علاقة متكافئة بين الثروة والتفكير السياسي. في بريطانيا توجهت النظرية لانتقاد وسائل الإعلام التي رأت أن تركز تقسيم المجتمع ونظام الطبقات فيه الذي يقسم بين طبقة النبلاء وعامة الشعب. ويتميز اتجاه النظرية بمحاولة فهم معنى الثقافة الجماهيرية ودورها في حياة الجماعات المختلفة. كما تركز على الاتجاه الثقافي في تفسير دور الثقافة الجماهيرية في

¹ - عبدالمعطي، عبدالباسط، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، 1990، أحمد العدوانى، ص222 .

إخضاع الجماعات والعناصر المعارضة والمتنافرة في المجتمع، وجمع شتاتها. النظرية نابعة من النظرية النيوماركسية. خلاصتها أن المجتمع يعاني من ظلم واستعباد أولئك الناس الذين يسيطرون على وسائل الإعلام. تركز النظرية على أهمية التعددية الثقافية، لأن الأمة التي تتعدد فيها وتتوازن أنماط الحياة تصبح أقل تعرضاً للمفاجآت وأكثر قدرة على الاستجابة للمواقف الجديدة.¹

4-أراء منظوري النظرية:

ويركز علماء مدرسة فرانكفورت على "صناعة الثقافة" وما أصاب الثقافة من تحوير ومصادره. على صناعة الإعلام والخلل الذي يصيب الثقافة حتى تصبح هذه الثقافة رهينة وسيلة إعلامية وخاصة حين تكون هذه الوسيلة الإعلامية رهينة سلطة. كما حصل للألمان إبان الحكم النازي، حيث استطاعت السلطة النازية بأن تقود شعب بكامله. اليوم فإن الصناعة الثقافية قد تعاملت مع الأعمال الفنية كما لو كانت شعارات سياسية فارضةً عليها أسعاراً رخيصة ولجمهور عريض. يصف هول الاتجاه النظري هنا على أنه: "يعطي الثقافة والعمليات التثقيفية دوراً أساسياً بالمجتمع على عكس كثير من النظريات المادية التي لا تعطيها إلا دوراً هامشياً ومحددًا، ففي كثير من هذه النظريات المادية يُنظر إلى الثقافة على أنها وعاء يعكس الترتيبات الاقتصادية والمادية بالمجتمع". والتعريف المعطى للثقافة هنا يؤكد ان الثقافة متداخلة في كل الأنشطة الاجتماعية. وأن هذه الأنشطة الاجتماعية هي بدورها أحد أبرز أشكال النشاط الانساني العام، ويعارض الاتجاه النظري هنا النظر إلى الثقافة بمنظار العلاقة بين البنية الفوقية الفكرية والبنية التحتية الاقتصادية المادية. حيث تصور الثقافة على أنها جزء من النظام الفكري الذي يتحكم فيه بشكل حتمي النظام الاقتصادي المادي للمجتمع، ويعرف هذا الاتجاه الثقافة على أنها تمثل كلاً من الوسائل والقيم التي تتبعها الجماعات والشرائح والطبقات الاجتماعية المختلفة طبقاً لعلاقتها وظروفها

¹ - علي الصاوي، مرجع سابق، ص98.

التاريخية للمعايشة والتعامل والاستجابة مع واقع حياتها. ويعمل الاتجاه الثقافي الاجتماعي على توجيه الاهتمام الكافي لكلاً من الرسائل الاعلامية وال جماهير لهذه الرسائل مستهدفاً تفسير عمليات الاختيار والاستجابة لوسائل الإعلام. ويعمل هذا الاتجاه على تحقيق ذلك بتفهم ناقدٍ وواعٍ للظروف الواقعية الاجتماعية لتجارب الجماعات المختلفة في المجتمع ومن النقاط الأساسية في هذا الاتجاه أيضاً بدور القوة في المجتمع، حيث يؤخذ بالحسبان هنا أن مراكز القوى في المجتمع ستعمل جاهدة على احتواء أزمات الشرعية والمتاعب والأزمات المتكررة والمزمنة في المجتمعات ذات الاقتصاد الرأسمالي. يدعو هوركايمر الى تأسيس فهمي جدلي للذات الإنسانية يقوم على إدراك قوتها الحقيقية وتأثيرها في الصراعات الواقعية لعصرنا الراهن. وعلى النظرية الثقافية -كما يقول هوركايمر- أن تظل على وعي بكونها لا تمثل مذهب خارج التطور الاجتماعي التاريخي. ويرى أدورنو أن الثقافة الآن لم تعد ذلك التعبير الإنساني الحي عن التكامل الاجتماعي بقدر ما غدت نتاجاً للمصالح التجارية المتداخلة قائماً على التلاعب. وانصب معظم نقده على صناعة التسلية الأمريكية. ويرى الثقافة الشعبية، لكي تكون شعبية حقاً ينبغي أن تتبع من حيوات أولئك الذين ينتجونها، لا أن يركبها ويوزعها ضرباً من الصناعة.¹ الثقافة الشعبية تعبر عن تجربة شعبها الحية، عن حبه، كراهيته، حزنه، تمرده، مقاومته لكن ما أن تتوسط صناعة الثقافة ذلك حتى يغدو شيئاً آخر مختلف: سلعة.²

5- الفن ودوره عند مفكرين النظرية الثقافية النقدية

حتى الموضوعات التي ركزت عليها مجموعة فرانكفورت هي الجماليات أو علم الجمال وأعتبر موضوع مهم في أعمالهم خاصةً عند أدورنو وبنيامين. فالفن في مفهومه الأساسي وسيلة للتعبير والتغيير والنقد. ويحتل الفن والأدب مكانة متميزة في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت باعتبارهما المجال الوحيد الذي تتكشف فيه في تجاذبها وفي مقاومتها

¹- النظرية الثقافية النقدية، مرجع سابق.

²- النظرية الثقافية النقدية، مرجع سابق.

لهيمنة النظم الشمولية. تحول دورنو الى عالم الجمال لكي يفتح الطريق أمام النظرية النقدية التي اقتصر دورها على توصيف صور العقل في المجتمع المعاصر، ونقد المجتمع وصور التسلط السائدة. يعتقد دورنو أن الأمل يكمن في عالم الوهم الجميل، عالم الفن. فالفن عن طريق خلقه لعالم وهمي، يمكن أن يعدنا بالتححرر من وهم الواقع. يقول ماركوزه في مقابلة له: أدورنو كان يشاركني في أنّ الفن والأدب والموسيقى هي تعبيرات داخلية لا يمكن التعبير عنها باللغة الدارجة أو العادية. هذه التعبيرات ترسم صورة لُبعد جديد كلياً لموضوعات قد تُفمَع أو تُعْتَبَر تابوهات في الواقع المُعاش. أنّ رسالة الفن والأدب هي نقد أو اتهام للمجتمع القائم، وفي الثانية وبشكل مرتبط، كصورة تحررية. ميزت النظرية، بتأثير مدرسة فرانكفورت، بين الفن الذي يحمل جمالية عالية مثل الأدب والموسيقى السيمفونية والمسرح وهذه تسمو بالروح وتقود الإنسان لحياة أفضل، وبين ما تقدمه وسائل الإعلام من موسيقى شعبية ومسلسلات وما تنشره الصحافة من أخبار وقصص وهذه تعمل على تهدئة الناس وتساعد على قمعهم. يرى ماركوزه أن رفض الفن للواقع هو صورة احتجاج على القمع ويسعى الفن عبر صوره وأشكاله الجمالية للكفاح من أجل تحقيق الشكل الأعلى للحرية وهو الحياة بلا قلق. والفن هو الوحيد القادر على تحقيق ذلك. يمثل الفن مناهضة للواقع عن طريق الخروج من أسر القوانين والعلاقات التي تحكمه إلى مجال يخلق قوانينه وآلياته الخاصة. والفن بهذا المعنى هو الأمل الذي يمكن من خلاله المحافظة على استقلالية الفرد من طغيان السلطة والهيمنة. الفن، كما يرى أدورنو، بأنه المشخص لأمراض الحضارة المعاصرة، ومقدماً الدواء لها، لأن الفن هو قوة الاحتجاج الإنساني ضد قمع المؤسسات التي تمثل الهيمنة الاستبدادية تسود هذه النظرية في الدوائر الأكاديمية بإنجلترا ومن روادها "شتوارت هول" وتهتم بالتحليل الثقافي لتسجيل مدى ارتباط ما تقدمه وسائل الإعلام بحياة الناس، وتعتبر هذه المدرسة أن الهيمنة Hegemony التي ترددها دائماً في بحوثها هي الأسلوب المناسب

والسائد للعلاقات بين من يملكون ومن لا يملكون، وهم يرددون دائماً مفهوم الهيمنة عندما يتحدثون عن الدور الثقافي في لوسائل الإعلام.

ويعتمد "هول" أن وظيفة وسائل الإعلام هي دعم الهيمنة لمن هم في مراكز القوة، لكنه يرفض التفسير الماركسي الاقتصادي حتى لا يرى أن هناك علاقة متكافئة بين الثروة والتفكير السياسي، ويرى أن البحوث الأمريكية على الرغم من أنها تقدم الإتجاهات السائدة حول أسطورة الديمقراطية التعددية، وتماسك المجتمع الذي تحكمه معايير مثل: الفرص المتساوية، وإحترام الرأي الآخر، وحق التصويت، وسيادة القانون، إلا أن نفس البحوث التي أجريت على السلوك الإنتخابي والاستجابة لدراما العنف فشلت في التستر على الصراع القائم وقناع القوة التي ترتديه وسائل الإعلام.¹

ومن أمثلة ذلك: سعي بعض القنوات التلفزيونية إلى تقديم مباريات التنس رغم قلة جماهيرها، ولكن هذا الجمهور القليل يتميز بالشراء، الذي يجذب المعلنين لعرض سلعتهم وخدماتهم التي تدر أرباحاً طائلة لقنوات التلفزيون.²

6- الانتقادات الموجهة للنظرية الثقافية النقدية

يمكن نقل الأفكار وتلقيها من إحدى الإعلام دون وعي منا، نتلقى الكثير من الأفكار والعادات بصورة يومية، نتلقاها ونتبناها كمسلمات، أحياناً، من التلفاز أو السينما أو المسرح أو الموسيقى أو الانترنت. فدور الفن ثقافياً مهم جداً في تلقين وتلقي الأفكار ايجابياً وسلبياً. فعلى سبيل المثال الأفلام الأمريكية أثرت بزرع ثقافتها ووجدنا أنفسنا نتبع الثقافة الأمريكية ونتلبسها ونحاكيها في اللغة واللبس والعادات. أن جذر المشكلة في قوة تأثير السينما، على سبيل المثال، هو نمط التعامل غير المحترس معها باعتبارها مجرد لون من الترفيه، دون مراقبة للأفكار التي تحقنها بعقل المشاهد، وينقل عن بعض المتخصصين شدة تأثير السينما بسبب جمعها بين الصور المتحركة والأصوات الناطقة والمؤثرات الموسيقية، وأنه من

1- حسن مكاري، ولسلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، ص121.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المحتمل أن تكون لاحقاً الوسيلة الوحيدة للتأثير في العالم! كما ينقل عن ريتشارد دريفوس قوله "هناك فنانون سينمائيون أثروا في أكثر من أي كتاب مقرر، أو معلم، أو حتى الكثير مما علمه لي أبي وأمي". مثلاً كيف تعرض الأفلام الأمريكية الصورة الوردية للجندي الأمريكي، أو إظهار النقد بدهاء عبر تصوير الخطأ باعتباره خطأ فردي شاذ عن قيم الجندية الأمريكية المثالية، وإظهار الجندي الأمريكي في صورة البطل الذي لا يقهر.¹

7- البروباغندا وتسيير الرأي العام

أول عملية دعائية حكومية في العصر الحديث كانت أثناء إدارة الرئيس ويلسون الذي انتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية عام 1916، وفق برنامج انتخابي بعنوان "سلام بدون نصر" ضمن منتصف الحرب العالمية الأولى. في تلك الأثناء كان المواطنون مسالمين لأقصى الدرجات ولم يروا سبباً للانخراط والتورط في حرب أوروبية بالأساس. قامت إدارة الرئيس بإنشاء لجنة للدعاية الحكومية أطلق عليها "لجنة كريل" وقد نجحت اللجنة خلال ستة أشهر في تحويل المواطنين المسالمين إلى مواطنين تمتلكهم الهستيريا والتعطش للحرب، والرغبة في تدمير كل ما هو ألماني وخوض حرب وإنقاذ العالم.

8- الانتقادات الموجهة للنظرية الثقافية:

في تناول المنظرين النقديين للثقافة الجماهيرية قد أجروا قطيعة ساذجة مع ماضيهم الماركسي بإفراطهم الزائد في تقدير أهمية عناصر البنية الفوقية وتجاهلهم العوامل الاقتصادية.²

خلاصة

تهدف النظرية الثقافية النقدية إلى نقد وسائل الإعلام التي تقوم بإنتاج ثقافات سريعة ومتنوعة ورغوية تعيد صوغ الأذواق والحاجات لمصلحتها.

¹- النظرية الثقافية النقدية، مرجع سابق.

²- المرجع نفسه.

سادسا : نظرية الاقتصاد السياسي

هي نظرية ماركسية خالصة وتقبل هذه النظرية الفرض الماركسي الخاص بأن الأساس هو سيطرة البناء الفوقي واختبر أصحاب هذه النظرية كيفية قيم المؤسسات الاقتصادية بتشكيل وسائل الإعلام لتحقيق أهدافها وتلبية حاجاتها وتركز نظرية الاقتصاد السياسي على تأثير القوى الاقتصادية على ما تقدمه وسائل الإعلام في هذا المجتمع.

1- مفهوم الاقتصاد السياسي:

هو العلم الذي يقوم على دراسة الظواهر والعلاقات الاقتصادية باعتبارها ظواهر وعلاقات ذات طبيعة تاريخية واجتماعية لا يمكن فهمها خارج إطارها التاريخي والاجتماعي والسياسي ، فعلى الرغم من وجود قوانين عامة للسلوك الاقتصادي في جميع المجتمعات ، إلا أن لكل مجتمع قوانينه الخاصة التي ترتبط بسياق تاريخي خاص والتي تحدد جوهر ومحتوى السلوك الاقتصادي والعلاقات الاقتصادية.

"علم القوانين التي تحكم العلاقات الاقتصادية، أي العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين أفراد المجتمع بواسطة الأشياء المادية والخدمات وهي العلاقات التي تتعلق بإنتاج وتوزيع الأشياء المادية والخدمات التي تشبع حاجات الانسان في المجتمع، أي اللازمة لمعيشة أفراد المجتمع، معيشتهم المادية والثقافية.

كما أنه: مزيج بين علم الاقتصاد وعلم السياسة وهو أيضا نتيجة التأثير المتبادل بينهما، أي أنه علم يدرس الاقتصاد بأساليب ومناهج سياسية، وهو أيضا علم يبحث في ثورة الشعوب والأسباب التي تجعل مرتبة أمة فوق أمة أخرى بخصوص السعادة والرفاهية.¹

1- محمد أرمين كزيب، الاقتصاد السياسي، مفهوم، الجذور، مبادئ، يوم 2021/02/12، على الساعة 15:35 سا.

2-موضوع الاقتصاد السياسي:

لما كان الاقتصاد السياسي علم يختص بتوظيف الموارد المتاحة لإنتاج سلع وخدمات يتم توزيعها بين الفئات المختلفة لإشباع حاجات معينة، فهو يشمل مستويان مادي وبشري.

- مادي: كونه يهتم بمشكلة الندرة في علاقة الإنسان مع الموارد المحدودة (علاقة الإنسان بالطبيعة).

- بشري: لأنه يهتم بتقسيم العمل وفكرة التوزيع في عملية الإنتاج (علاقة الانسان بالطبيعة)¹.

3-النظرية الاقتصادية والسياسية لوسائل الاعلام والاتصال

النظرية السياسية والاقتصادية لوسائل الاعلام والاتصال يقصد بها النظرية التي انبثقت عن النظريات الاتصالية المعاصرة والتي تركز على التنظيمات الاقتصادية بالإضافة إلى البناء الاقتصادية لوسائل الاعلام، كما تقوم النظرية السياسية والاقتصادية في دراسة وعناية المحتويات والمضامين الإعلامية وخاصة تلك المضامين المتعلقة بالأيديولوجيات الإعلامية.

وتتأثر النظرية الاقتصادية السياسي لوسائل الاعلام بشكل كبير بالأيديولوجيات الشائعة، كما تعتمد بشكل أساسي على البنية التحتية للقنوات الإعلامية وإقتصادياتها حيث لا بد من التأكيد على النظرية الاقتصادية والسياسية لوسائل الاعلام وتركز بشكل كبير على دراسة التنظيمات الاقتصادية والأشكال التي تتعلق بملكية القنوات الإعلامية.

كما أنها تركز على الكيفية التي تساهم في تحديد الأعمال المتعلقة بسوق الاعلام، حيث أنه لا بد من التأكيد على أن هذه النظرية تستند على الدراسات الامبريقية في الاعلام،

¹ - محمد أرمين كريب، مواضيع وأبحاث سياسية: الاقتصاد السياسي، مفهوم، الجذور، مبادئ، علاقتها بالمفاهيم الأخرى، الحوار المتمدن، العدد: 6084، 2018/12/15، على الساعة 23:13، تم الاطلاع عليه يوم 2021/02/12، على الساعة 10:36 سا.

وتساهم الوسائل الإعلامية بكافة أشكالها على انخراطها بالنظام الاقتصادي في الدول التي تصدر منها الوسائل الإعلامية، وذلك على اعتبار أنها جزء لا يتجزأ من النظام الاقتصادي والسياسي ككل.¹

4- مميزات النظرية الاقتصادية السياسية لوسائل الاعلام والاتصال

- قدرتها على اختيار كافة العوامل التي يكون لها أثر على منتجات السوق الإعلامي، بالإضافة إلى توفير وتحديد أكثر العامل نجاح وتأثيراً؛
- لا تقدم النظرية تفسيرات الواضحة للفنوت الإعلامية من قبل القطاع العام وخاصة القطاعات التي لا ترغب الحكومة في الإفصاح عنها؛
- تقوم هذه النظرية على إنتاج سلع إعلامية متميزة يجعلها تحتكر سوق إعلامي بأكمله؛
- كما أنه لا بد من التأكد على النتائج المخصصة للمستهلكين في السوق الإعلامي حيث تركز على القيمة التبادلية بكافة أنواعها بالإضافة إلى طبيعتها والتي تؤثر على المحتويات التي تتعرض للضغوطات الاقتصادية الاقتصادية، بحيث تكون هذه الضغوطات مستهدفة في السوق الإعلامي.
- بالإضافة إلى ذلك فإن هذه النظرية تركز على الأسعار والأرباح، والتي تساهم في جعل المجموعات المسيطرة في السوق الاقتصادي، تفقد الأموال والتي من شأنها تضعف وتقلل من دخولهم للسوق الإعلامي، حيث لا تستطيع الجماعات التي تكون معارضة إلى الوصول للموارد الاقتصادية في الدولة.

¹ - لبنى مهدي، ماهي النظرية السياسية والاقتصادية لوسائل الإعلام؟ متوفر على الموقع الإلكتروني <https://e3arabi.com> تم الاطلاع عليها يوم 2021/02/13، على الساعة 16:39

- بالإضافة إلى أن عملية الاحتكار للمنتجات الإعلامية تجعل الصناعات الإعلامية قادرة على تقليل المصادر الإخبارية والتي تعتمد عليها بشكل أساسي، بالإضافة إلى تقليل الربح الناتج عن العمليات الإعلامية.¹

نظرية الاقتصاد السياسي Political Economy Theor هي نظرية ماركسية خالصة يتبناها الذين درسوا سيطرة الصفوة على المؤسسات الاقتصادية مثل: البنوك والأسواق، وحالوا أن يصلوا إلى تفسيرات خاصة بطرق سيطرة الاقتصاد على المؤسسات الاجتماعية ومنها وسائل الإعلام، وتقبل هذه النظرية الفرض الماركسي الخاص بأن الأساس هو سيطرة البناء الفوقي واختبر أصحاب هذه النظرية كيفية قيام المؤسسات الاقتصادية بتشكيل وسائل الإعلام لتحقيق أهدافها وتلبية حاجاتها.

وتركز نظرية الاقتصاد السياسي على تأثير القوى الاقتصادية على ما تقدمه وسائل الإعلام في هذا المجتمع، ومن المهم في هذه النظرية إدراك الارتباط بين النظام الاقتصادي والنظام السياسي، فالحكومة تسن القوانين التي تعمل على تسيير الأعمال على مساندة الحكومة ودعم مرشحيها السياسيين الذين يحمون المصالح الاقتصادية من خلال دفع الضرائب والمنح والمساعدات التي تدعم الحكومة، وتسعى نظم الاتصال التي تعمل على أسس تجارية إلى محاولة كسب نوعيات معينة من الجماهير التي تجذب المعلنين.²

على الرغم من عدم التوصل علماء الاتصال لفهم كامل ودقيق لآثار وسائل الإعلام على الجوانب التقنية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتعليمية لحياة الأفراد العاديين، إلا أن هؤلاء العلماء حشدوا قاعدة من نتائج البحوث التي تساعدهم على فهم هذه القضايا، أما في القرن العشرين ركز بعض العلماء الاجتماع وعلماء النفس والاتصال على دراسة دور وسائل الإعلام في المجتمع.

¹- لبنى مهدي، نفس المرجع السابق.

²- عصام موسى، المدخل إلى الاتصال الجماهيري، الفجر للنشر والتوزيع، ص47.

هي نظرية ماركسية خاصة وتقبل هذه النظرية الفرض الماركسي الخاص بأن الأساس هو سيطرة البناء الفوقي واختبر أصحاب هذه النظرية كيفية قيم المؤسسات الاقتصادية بتشكيل وسائل الاعلام لتحقيق أهدافها وتلبية حاجاتها وتركز نظرية الاقتصاد السياسي على تأثير القوى الاقتصادية على ما تقدمه وسائل الاعلام في هذا المجتمع.

وفي الأخير نستنتج أن النظريات الاجتماعية تنوعت وتعددت لتفسر لنا العمليات الاتصالية من مختلف جوانبها وتأثيراتها السلبية والايجابية.

5- محددات الاقتصاد السياسي:

علم نظري شامل له موضوعه ومناهجه، ونظرياته وقوانينه.

يعرف الاقتصادي الفرنسي "ريمون بار" Raymon Barre " في كتابه (الاقتصاد السياسي)، علم الاقتصاد كعلم: (درس تسيير الموارد النادرة وأشكال تحويل هذه المواد)، فهو علم (يبين السبل التي يتبعها الأفراد والمجتمعات لمواجهة الحاجيات العديدة والتي لا حصر لها، باستعمالهم وسائل محدودة).

نستخلص من هذا التعريف أن علم الاقتصاد يهتم بظاهرتين:

-ظاهرة ندرة الموارد التي يرغب الإنسان في الحصول عليها.

-ظاهرة اجتهاد الإنسان في تحويل هذه الموارد قصد إشباع رغباته.¹

6- محتوى علم الاقتصاد السياسي:

أ- يهتم علم الاقتصاد في المقام الأول بوصف طرق إدارة الموارد النادرة. فهو يلاحظ ويصنف المعلومات الناتجة عن التجارب الإنسانية.

ب- يهتم علم الاقتصاد في المقام الثاني بتنظيم الوقائع على نحو يظهر الوحدة والدورية (التشابه الناتج عن التكرار) التي تطبع التصرفات الإنسانية. فمن مهام النظرية

¹ - رفعت محجوب، الاقتصاد السياسي، ج1، دار النهضة العربية، مصر، 1975، ص 10.

الاقتصادية أو التحليل الاقتصادي تأسيس الأفكار، والبحث عن محددات الظواهر الاقتصادية وآثارها، وإيضاح وتفسير العلاقات العامة الثابتة التي تقوم بينها، أي اكتشاف القوانين الموضوعية التي تقيم نظاماً منطقية تشكل نماذج شارحة للحقيقة الاقتصادية.

ج- يساهم علم الاقتصاد في توجيه السياسة الاقتصادية. فهو لا يقترح أهدافاً سياسية أو اجتماعية، ولكنه يسعى إلى تحديد السياسة الاقتصادية المتكاملة التي تلائم تحقيق أهداف سياسية واجتماعية معينة. ويبين مدى التناسق بين الأهداف وإمكانية تحقيقها من الناحية الاقتصادية والوسائل التي تستجيب لتحقيق هذه الأهداف وأفضل هذه الطرق.

د- في مواجهة أهداف معينة وفي إطار ظروف عملية محددة، يقدم علم الاقتصاد قواعد الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية وصيغ تحقيق الرفاهية المادية.¹

7- الأنظمة الاقتصادية:

عرف النظام الاقتصادي بأنه مجموعة المبادئ والأسس التي تقوم عليها حياة المجتمع الاقتصادية، كما يتضمن أساليب حل مشكلاتها الاقتصادية، وأساليب تنظيم العلاقات الاقتصادية، وأساليب الإدارة الاقتصادية وتخطيط وفقاً لتلك الأسس والمبادئ.

وقد شهدت النظم الاقتصادية، وعبر التاريخ الإنساني، تطوراً كبيراً، وقد اعتمد هذا التطور على معيار الرفاهية المادية التي يقدمها أو ينشدها النظام محل البحث للمجتمع.

وقد عرف تاريخ الفكر الاقتصادي للنظم الاقتصادية عدة تقسيمات انطلاقاً من معايير مختلفة. فهناك أولاً تقسيم يعتمد على النشاط الاقتصادي الغالب، فيقسم هذا التطور إلى اقتصاد الصيد، فاقتصاد الرعي والزراعة والتجارة والصناعة.

وهناك تقسيم ثانٍ يستند إلى وسيلة التبادل، فيقسم التطور إلى مرحلة الاقتصاد الطبيعي أو النقايسى، ثم الاقتصاد النقدي، وأخيراً الاقتصاد الائتماني.

¹- رفعت محجوب، مرجع سبق ذكره، ص 11.

وهناك تقسيم ثالث يعتمد على حجم ونطاق العمليات الاقتصادية، فيقسم التطور إلى مرحلة اقتصاد القرية، ثم اقتصاد الحضر، ثم الاقتصاد الإقليمي، ثم الاقتصاد الوطني، فالاقتصاد الدولي.¹

8- النظام الاقتصادي الرأسمالي

• **تعريفه:** وهو النظام الذي يقوم أساساً على الملكية الفردية لوسائل الإنتاج، والذي يسعى فيه كل فرد إلى تحقيق أكبر مصلحة خاصة ممكنة، فإذا كان الفرد مستهلكاً سميت المصلحة إشباعاً، وإن كان منتج سميت المصلحة ربحاً، فلا توجد في ظل النظام الرأسمالي هيئة تتولي توزيع الموارد الاقتصادية، من أرض وعمل ورأسمال على الصناعات المختلفة حسب أولويات معينة، حيث يقوم السوق بهذا الدور.

يقوم النظام الرأسمالي على الحرية في كافة المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية على النحو الذي ينص عليه القانون. ويرتكز هذا النظام على مبدأي الملكية الخاصة وحرية التعاقد، ويقتصر دور الدولة على حماية حقوق الأفراد وحراسة مكاسبهم المبنية بالتأكيد على احترام حق الملكية وحرية التعاقد.²

• خصائصه:

- أن من أسس النظام الرأسمالي التنظيمية مبدأ الملكية الخاصة أو حق الفرد في تملك الأموال أو الموارد الإنتاجية أو الاستهلاكية ملكية خاصة.
- أن الدولة هي الأخرى تملك جانبا من الأموال الموجودة في المجتمع وهو ما يعرف بالملكية العامة لكن الغلبة تكون للملكية الخاصة أو ملكية الأفراد.
- أنه من السمات الاجتماعية للنظام الرأسمالي حرية الأفراد في تبادل السلع والخدمات وذلك من خلال التعاقد.
- من سمات التنظيم الرأسمالي حرية الاستهلاك، وحرية العمل، وحرية الإنتاج، وحرية انتقال السلع ورؤوس الأموال داخلياً وخارجياً حرية التجارة.

¹ - عيد الله ساقور، الاقتصاد السياسي، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة، الجزائر، ص 09.

² - أنطوان أيوب، دروس في الاقتصاد السياسي -، ج1، ط1، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية، حلب، سوريا، 1965، ص 07

- الربح هو المحرك الرئيسي للنشاط الاقتصادي أو بعبارة أخرى المصلحة الخاصة الربح بأقل تكاليف بالنسبة للمنتج واشباع أكبر قدر ممكن من الرغبات بأقل وحدات نقدية بالنسبة للمستهلك.
- النشاط الاقتصادي الرأسمالي يخضع لقوى السوق (العرض، الطلب) وجهاز الأثمان هو الذي يربط بين العرض والطلب فهو الأداة الفعالة لإيجاد التوازن بين الإنتاج والاستهلاك.¹

• إيجابيات النظام الرأسمالي:

- تطور العملية الإنتاجية؛
- وحدث طفرة عالية في الإنتاج؛
- ارتفاع مستوى المعيشة؛
- الاستغلال الأكفأ للموارد الاقتصادية المتاحة في المجتمع.

• سلبيات النظام الرأسمالي:

- التوزيع السيئ للملكية الخاصة للموارد وما ينجم عنه من تفاوت اجتماعي بين طبقة أقلية تمتلك الأكثرية من الموارد، وفئة أكثرية لا تمتلك إلا القليل منها.
- سيادة الاحتكار وليس المنافسة الكاملة كما تدعو إليها أدبيات الرأسمالية.
- كما يؤخذ على الرأسمالية أن ما تدعو إليه من حريات هي حريات نظرية لا فعلية، نتيجة لسوء توزيع الدخل وما يؤدي إليه من تفاوت الفرص. فحرية العمل غير مكفولة للجميع من الناحية الفعلية حيث يتمتع أبناء الأغنياء بفرص أفضل من أبناء الفقراء في الحصول على المؤهلات.²

9- النظام الاقتصادي الاشتراكي

- تعريفه: إن النظام الاشتراكي يتحد مع النظام الرأسمالي في تطبيق الفنون الإنتاجية المتقدمة من حيث تقسيم العمل واستخدام الآلات، ولكن التقدم الفني في النظام

¹- أنطوان أيوب، مرجع سبق ذكره، ص08.

²-المرجع نفسه، ص09.

الرأسمالي يبقى مسئولية المشروعات الخاصة في حين يجب أن تضطلع به الدولة في النظام الاشتراكي.

ففي النظام الاشتراكي تسيطر الحكومة على الموارد المادية والبشرية، وتقوم عن طريق هيئات إدارية للتخطيط بتوجيه الإنتاج، وتوزيع الناتج الاجمالي على نحو يضمن التوازن بين الإنتاج والاستهلاك وبين الادخار والاستثمار.

• خصائصه:

- الدولة هي المالكة للموارد أو لعوامل الإنتاج المتاحة في المجتمع.
- النظام الاشتراكي يتأسس على إلغاء الملكية الخاصة للموارد الإنتاجية.
- توزيع الموارد الاقتصادية على القطاعات الاقتصادية المختلفة، وتحديد ما يتم انتاجه وما يتم استهلاكه يتم كله من خلال تخطيط مركزي أو من خلال السلطة المركزية، وبعيداً عن آلية الثمن وقوى العرض والطلب.
- محرك النشاط الاقتصادي والقرارات الاقتصادية لا يرتكز على السوق أو الأسعار بل يغيب السوق في النظام الاشتراكي تحل محله الخطة الاقتصادية، ومع غياب السوق تغيب مختلف الحريات على كافة المستويات.¹

• ايجابيات النظام الاشتراكي:

- التوزيع المتكافئ في السلطة.
- عدم التفاوت في الدخل.
- اختفاء الأزمات الدورية.
- عدم وجود الاحتكار.

• سلبيات النظام الاشتراكي:

- غياب حرية المستهلك.
- إهدار الموارد الاقتصادية.

¹ - فتح الله ولعلو، الاقتصاد السياسي -مدخل الدراسات الاقتصادية-، ط1، دار الحدائث للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1981، ص24.

- عدم جودة الإنتاج وانتشار ما يسمى بالبيروقراطية.¹

10- الدراسات المتعلقة بالاقتصاد السياسي:

يرتبط الاقتصاد السياسي بثلاثة عوامل رئيسة؛ نماذج اقتصادية للعمليات السياسية وروابطها المختلفة، والاقتصاد السياسي الدولي وتأثيره على العلاقات الدولية، ودور الحكومة في تخصيص الموارد لكل نوع من النظام الاقتصادي، كما يعتمد دراسة الاقتصاد السياسي على زوايا متعددة من التخصصات وهي:

علم الاجتماع: الذي هدف إلى دراسة العلاقات الاجتماعية البشرية والمؤسسات لفهم كيفية تشكل العمل الإنساني والوعي من خلال الهياكل الثقافية والاجتماعية المحيطة بهما.

علم الاقتصاد: المعنيّ بإنتاج وتوزيع واستهلاك السلع والخدمات ودراسة طرق اتخاذ الأفراد والشركات والحكومات والدول اختيارات حول تخصيص الموارد لتلبية احتياجاتهم.

العلوم السياسية: وهي منهجية للحكم من خلال تطبيق أساليب التحليل التجريبية والعلمية بشكل عام كما هو محدد ومدروس، ودراسة الدولة وأجهزتها ومؤسساتها.

وتهدف مجتمعة إلى تحديد كيف تؤثر المؤسسات السياسية والنظام الاقتصادي والبيئة السياسية على بعضها البعض مع اتباع نهج متعدد لهذه التخصصات، ويوجد أيضًا دراسات أخرى متعلقة بالاقتصاد السياسي.²

11- علم الاقتصاد السياسي وعلم الاجتماع:

يُعرف علم الاقتصاد السياسي على أنه دراسة الإنتاج والتجارة الدولية وارتباطها بالسياسات الحكومية والقانون الدولي، وأيضًا دراسة واستخدام تأثير النظرية والأساليب الاقتصادية وتطوير الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية المختلفة، مثل: الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية، كما يحل كيف يتم إنشاء السياسة العامة وتنفيذها، وبما أن العديد من الأفراد والجماعات لديهم اهتمامات مختلفة في كيفية تطور أي بلد أو اقتصاد، فإن الاقتصاد

¹- المرجع نفسه، ص25.

²- غلين روبرت 1987، الاقتصاد السياسي للعلاقات الدولية، (المجلدات ص24، 25)، دار النشر، جامعة بنرستون، مركز الخليج للأبحاث (2004).

السياسي باعتباره مجالاً، هو مجال معقد يغطي مجموعة واسعة من المصالح الدولية، ويتضمن الاقتصاد السياسي أيضاً استخدام نظرية المناورات السياسية والاقتصادية، نظراً لأن المجموعات المتنافسة -مجموعة الدول الثمانية- على الموارد المحدودة وعلى السلطة يجب أن تحدد أي من مسارات العمل ستعطي النتائج الأكثر فائدة، وما هي احتمالية الوصول إلى تلك النتائج.¹

يعرف علم الاجتماع بأنه "علم القوانين العامة للتطور المجتمع الإنساني". فموضوع علم الاجتماع يتعلق إذن بالظواهر الاجتماعية (السيولوجية) في حركتها الكلية، في حين أن علم الاقتصاد السياسي يهتم بمستوى واحد من مستويات الظواهر الاجتماعية وهو المستوى المتعلق بالارتباطات المادية، ولقد انصرف بعض الاقتصاديين لدراسة السيولوجية الاقتصادية أي الاعتبارات أو الدوافع الاجتماعية للتصرف الاقتصادي، ويمكن تلخيص العلاقة بين الاقتصاد وعلم الاجتماع في النقاط التالية:

-أهمية النشاط الاقتصادي وتأثيره على الكل الاجتماعي، أي أثر الأساس الاقتصادي في تحديد طبيعة التفاعلات وبنية العلاقات الاجتماعية، ويعتبر ابن خلدون من الأوائل الذين أبرزوا طبيعة هذه العلاقة، بحيث يرجع سبب ظهور المجتمع إلى الضرورة الملحة التي تدفع الناس للتجمع بهدف إنتاج و سائل المعيشة، أي أنه أعطى تفسير مادي لنشأة المجتمع.²

¹- غلين روبرت 1987، مرجع سبق ذكره، (المجلدات ص92)

²- غلين روبرت 1987، مرجع سبق ذكره، (المجلدات ص100)

المحور الثالث : النظريات النفسية المفسرة للإتصال:

أولاً: تعريف علم النفس الاجتماعي

ثانياً: تعريف النظرية النفسية

ثالثاً: تعريف الإتصال في علم النفس الاجتماعي

رابعاً: نظرية الفروق الفردية (مفهومها)

خامساً: الخصائص العامة للفروق الفردية

سادساً: أشكال الفروق الفردية

سابعاً: نظرية الاستخدامات والإشباعات

ثامناً: أهداف نظرية الاستخدامات والإشباعات

تاسعاً: الإتجاهات الجديدة في بحوث الاستخدامات والإشباعات

عاشراً: الانتقادات الموجهة لنظرية الاستخدامات والإشباعات

المحور الثالث : النظريات النفسية المفسرة للاتصال:

تمهيد:

يرى علماء الاجتماع أن الإتصال الجماهيري ظاهرة إجتماعية لها دورها في تراص وتماسك المجتمع، وأيضاً لها دورها في بناء العلاقات الإجتماعية، الشيء الذي يوضح أن المجتمع الإنساني يقوم على مجموعة من العلاقات قوامها وأساسها الإتصال. وأن ما يجمع بين أفراد المجتمع هي حقيقة علاقات الإتصال، التي هي ضرورة من ضرورات سيرورة الحياة الإجتماعية. يعتبر الإتصال الجماهيري من بين أهم الظواهر البشرية والاجتماعية التي اهتم بها علماء الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي بفعل أهميته الواضحة في بناء العلاقات الاجتماعية وهذا يتمحور من خلال النماذج والنظريات المفسرة للاتصال من إجتماعية ونفسية وما يهمننا اليوم هو النظرية النفسية المفسرة للاتصال والتي تتضمن نظرية الفروق الفردية ونظرية الاشباع والاستخدامات.

كما يمكننا أن نوضح العلاقة التي تجمع بين علم الاجتماع و الإتصال الجماهيري في كون علم الاجتماع يقوم بدراسة الظواهر الإجتماعية التي تؤثر في وسائل الإتصال داخل البنية الإجتماعية، فالعلاقة الأساسية التي تجمع بين علم الاجتماع والاتصال تكمن إذن في أن الإتصال ووسائله عبارة عن ظاهرة من الظواهر الإجتماعية ، وعلم الاجتماع مسؤول لا محال على دراستها و تفسيرها .

أولاً: تعريف علم النفس الاجتماعي

بعد ظهور المختبر النفسي على يد عالم النفس فونت في ألمانيا، بدأت رحلة قصيرة علم النفس بالظهور، ذلك بدأت معها دراسات علم النفس الاجتماعي، وقد عرف علم النفس الاجتماعي تعريفات كثيرة، ومنها:

Allport, 1985: الدراسة العلمية حول كيف يفكر الناس ويشعرون ويسلكون متأثرين بالحضور الضمني أو الفعلي للآخرين.

Delamater & Myers, 2008: الدراسة المنظمة لطبيعة وأسباب السلوك الاجتماعي الذي يتضمن نشاط الفرد في وجود الآخرين، والتفاعل مع الناس، والعلاقة بين الأفراد والجماعات.

وبذلك نستنتج من هذه التعريفات أن علم النفس الاجتماعي يهتم بالطريقة العلمية والخاضعة للقياس والتجريب في دراسة الأفكار والشاعر والسلوكيات التي تحدث ضمن السياقات الاجتماعية الفعلية والمتخيلة على سبيل المثال نحن نخضع لمعايير الجماعة وقوانينها حتى عندما لا يكون الآخريين حاضرين معنا، فنحن لا نخالف قوانين جماعتنا الدينية مثل الكذب أو شرب الخمر أو قيمها الاجتماعية كالسرقة عندما تتواجد في ثقافة أخرى أو في مكان نعمل فيه بمفردنا.

ثانيا: تعريف النظرية النفسية

هي النظرية التي تعمل على توجيه الممارسات والسلوكيات في مجالات عديدة مثل: التعليم والصحة العقلية والأعمال التجارية وتعمل على إيجاد الحلول للمشاكل المختلفة.¹

الشروط التي ينبغي أن تتوفر في النظرية النفسية:

يجب أن تتوفر النظرية النفسية على وصف شامل للسلوك وتقديم تنبؤات حول السلوكيات المستقبلية.

فعلى مر تاريخ علم النفس تم إقتراح عدد من النظريات لشرح والتنبؤ بمختلف جوانب السلوك البشري وبعض هذه النظريات صمدت أمام إختبار الزمن وظلت مقبولة إلى اليوم، أما البعض الآخر لم يثبت قوته بعد تجارب علمية كثيرة وربما تم رفضه تماما أو ت قبوله جزئيا من قبل باحثي اليوم، مثل نظرية فرويد إستبدلت بنظريات جديدة تشرح بشكل أفضل التطور البشري.²

¹ <https://www.udc.edu07>, vue le 19.02.2020.

² <https://www.rachidboutkira.com>, vue le 19.02.2020.

ثالثاً: تعريف الإتصال في علم النفس الاجتماعي

- كارل هوفلاند (1948): يعرف كارل الاتصال قائلاً: "الاتصال عملية يقوم بموجبها شخص (المرسل) بإرسال منبه (رسالة) بقصد تعديل أو تغيير سلوك شخص آخر (المستقبل).

يوضح هذا التعريف العناصر التي يتكون منها الاتصال وهي المرسل والمستقبل وبينها رسالة تهدف إلى إحداث تغيير على مستوى هذا الأخير، ولكنه لم يشر هذا التعريف إلى الطريقة أو الوسيلة التي تنقل بها هذه الرسالة.

- تعريف راوية حسن: تعرفه بأنه العملية التي تتم من خلالها بادل المعلومات والأفكار والمعاني وبين فردين أو أكثر.

- تعريف جليل وديع شكور: حيث يقول بأن الإتصال "هو العملية التي يتفاعل بها المرسلون والمستقبلون في سياقات إجتماعية معينة.

رابعاً: نظرية الفروق الفردية (مفهومها)

تعتمد النظرية على ما قد توصل إليه علماء النفس من أن الأفراد يختلفون بشكل كبير في البناء النفسي، وعلى ذلك فالأفراد من المفترض أن يستجيبوا بشكل مختلف للمنير أو المنبه وقد لخص العالم "ديفلر" الخطوات الأساسية لهذه النظرية بالآتي:

تقدم وسائل الإعلام رسائلها إلى أعضاء المجتمع الجماهيري ولكنها تستقبل أو تفسر بشكل إنتقائي، إن أساس هذه الإنتقائية يرجع إلى الإختلافات في طبيعة الإدراك بين أعضاء المجتمع، يرجع الإختلاف في الإدراك إلى أن كل فرد له تنظيم متميز من المعتقدات والقيم.¹

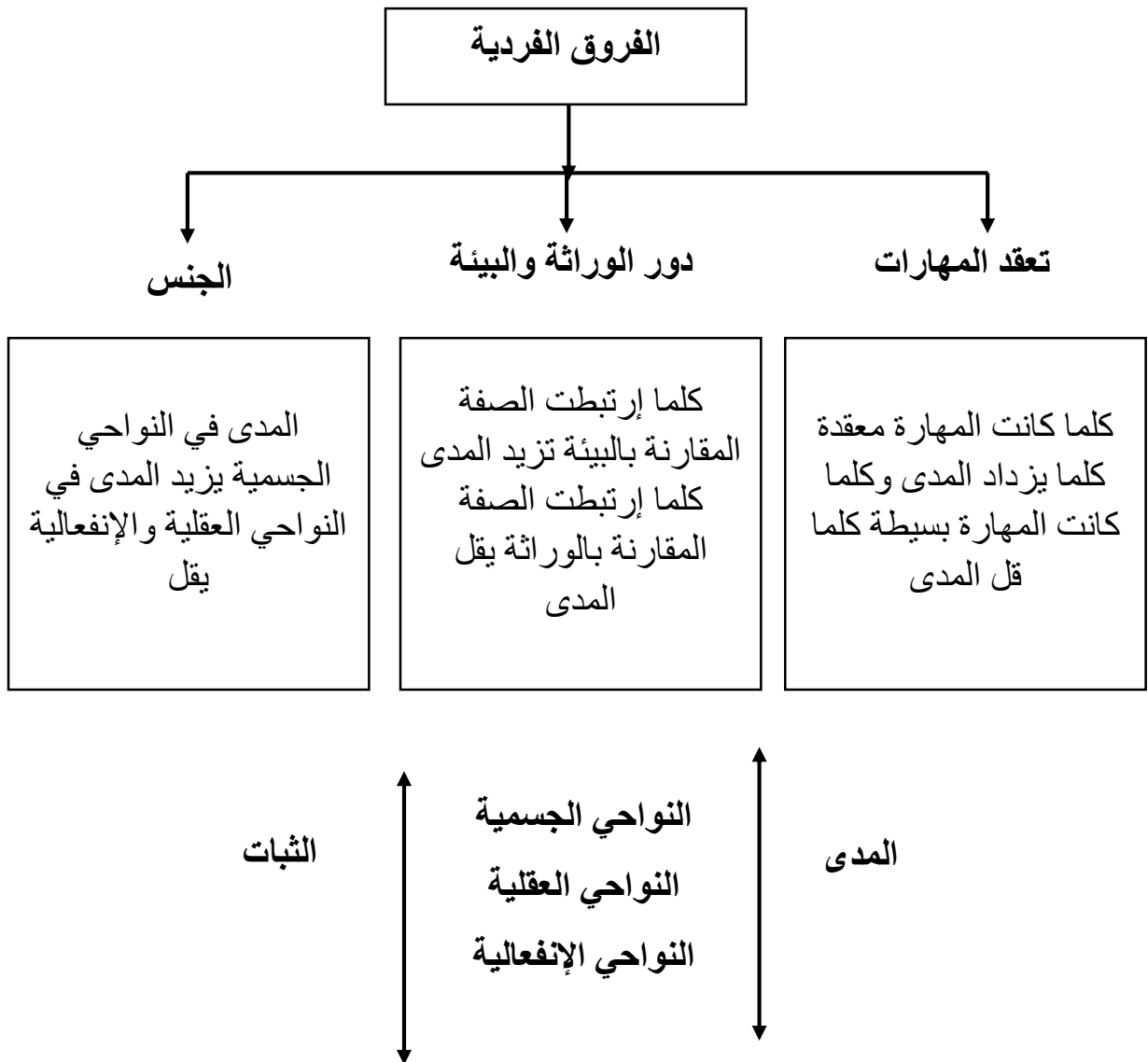
¹ - مهنا فريال (2002)، علوم الإتصال والمجتمعات الرقمية، دمشق، دار الفكر العربي.

خامسا: الخصائص العامة للفروق الفردية

1-مدى الفروق الفردية:

يقصد بالمدى حد تتسع الفروق الفردية أو تصنيف من شخص لآخر وأهمها ما يسمى المدى المطلق "الفرق بين أكبر درجة وأقل درجة بين المفحوصين" وله عوامل عدة منها:

الشكل رقم (04): الفروق الفردية



2-معدل ثبات الفروق الفردية:

أثبتت بعض الدراسات أن الفروق العقلية مع أكثر الفروق ثباتا لاسيما بعد مرحلة المراهقة إلا أن بعض الدراسات أثبتت العكس.

3-التنظيم الهرمي للفروق الفردية:

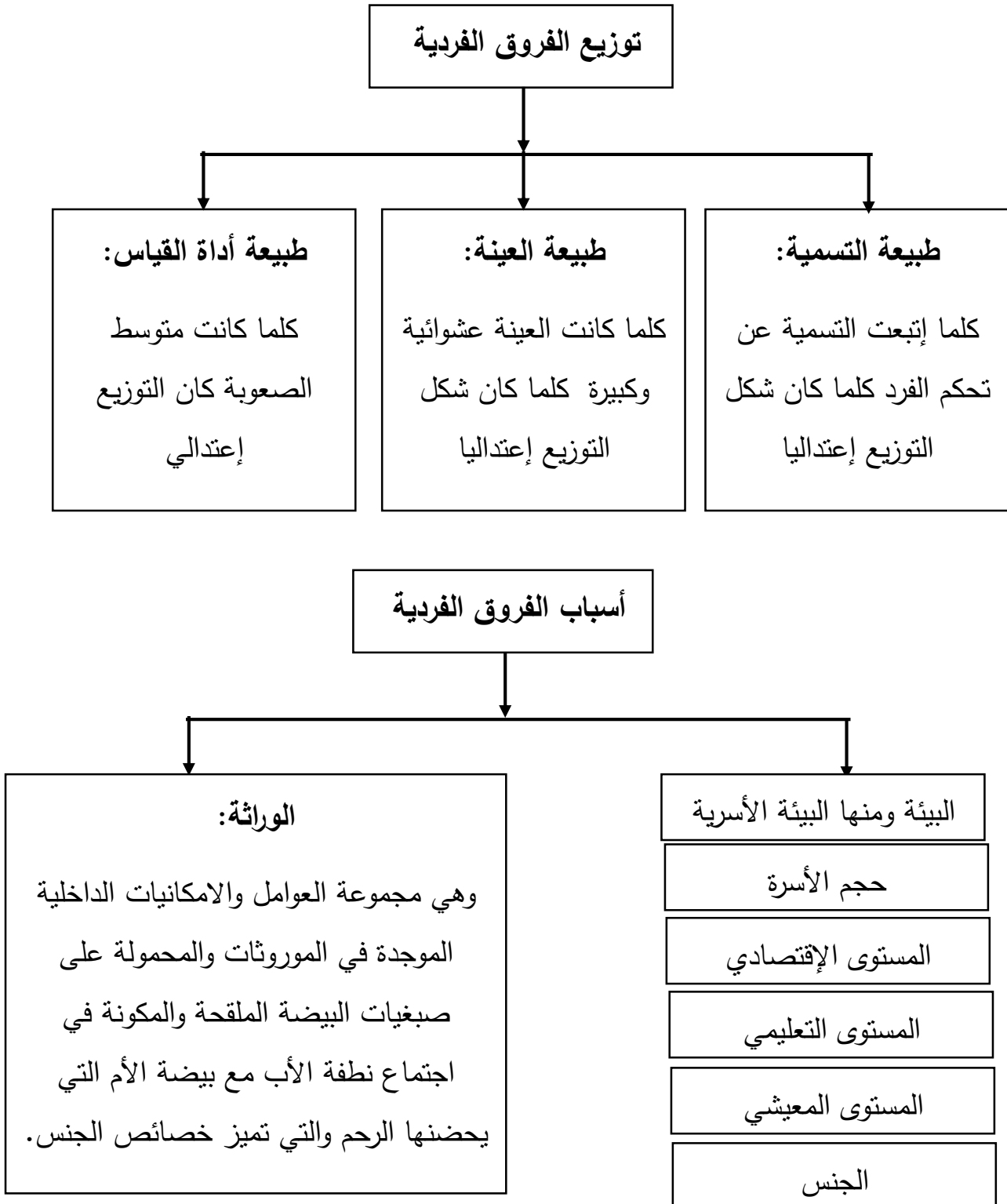
جميع الصفات العقلية والمزاجية والجسمية تأخذ شكلا هرميا في تنظيمها بحيث يحتل رأس الهرم أكثر الصفات عمومية وتليه أقل عمومية وتندرج حتى نجد في قاع الهرم الصفات الخاصة.¹

4-توزيع الفروق الفردية:

يحتاج هذا التوزيع إلى جداول التوزيعات التكرارية لدرجات هذه الفروق وفحص الرسوم البيانية التي تلخص هذه التوزيعات وتنظم من يسهل منها ولها ثلاثة عوامل:

¹- العبد عاطف عدلي (2005)، الرأي العام وطرق قياسه، الأسس النظرية الجوانب المنهجية النماذج التطبيقية والتدريبات العملية، دار الفكر العربي، القاهرة.

الشكل رقم (05): توزيع الفروق الفردية



سادسا: أشكال الفروق الفردية

1- الفروق في النواحي الجسمية

يمكن التعرف عليها عن طريق الجوانب القاهرة وهي أكثر أنواع الفروق شيوعا وعليها يعتمد الناس في التمييز ويبدو أن هذه الفروق الجسمية الظاهرة ذات أساس فطري ورائجة في معظمها.

2- الفروق في النواحي العقلية

ومعناها من خلال نظرة كاتل التكامل الخلقى والتهذيب والنضوج والتكامل الانفعالي والشجاعة والاقدام والصراحة والتقاؤل والثبات الانفعالي والتعقل وصفاء الذهن والتواضع والانبساط ومخالطة الناس والفعالية والمثابرة مقابل الكسل والملل والاعتراف بالجميل والفوضى مقابل النظام والقوة الجسدية والميل نحو تقديم الأنشطة واتساع دائرة الميول والالتزام بالمباح والاندفاعية وحب التنقل والترحال والرضا والقناعة مع مقابل كل هذه الأشياء، بمعنى ضدها وهو يمثل قطبيها.¹

3- الفروق في النواحي المزاجية

نحن نرى الفروق الفردية من خلال ثلاث زوايا:

أ- قوة الطاقة الانفعالية.

ب- مضمون الطاقة المزاجية.

ج- هدف وغاية الطاقة المزاجية.

فنحن نلمس الفروق بين الناس في الناحية المزاجية إذا نظرنا للمزاج من حيث مضمون الطاقة الانفعالية.

¹- حسن محمدي، الاتصال وبحوث التأثير في دراسات الاتصال الجماهيري، القاهرة، دار الفكر العربي.

4- الفروق في النواحي الاجتماعية

يبدأ الإنسان حياته الاجتماعية بقدر كبير من السلبية إلا أنه يتجه إلى الآخرين بسرعة ملحوظة فهو يميل إلى حب التجمع ويتحول إلى عنصر فاعل ومؤثر فكلما إزداد نضج الطفل إزدادت قدرته على مشاركة الآخرين ونحن نلاحظ الفروق الاجتماعية لدى الأفراد في صور منها العناد ويختلفون في السلوك العدواني وفي مقاومتهم وفي تعاطفهم وتعاونهم نحو القيادة.

5- الفروق في النواحي المعرفية:

تعتبر النواحي العقلية المعرفية هي أكثر النواحي في شخصية الانسان التي اهتم بها علماء النفس، فقد اهتموا بالمصادر الداخلية والاستعدادات والقدرات العقلية وغيرها.¹

سابعاً: نظرية الاستخدامات والإشباع

- وتسمى نظرية الاستعمالات والرضا.
- تهتم هذه النظرية بدراسة الاتصال الجماهيري دراسة وظيفية منظمة وهي ترى أن الجماهير فعالة في انتقاء افرادها لرسائل ومضمون مفضل من وسائل الإعلام وهي جاءت كرد فعل لمفهوم قوة الإعلام الطاغية.
- لقد تعددت توجهات الباحثين حول تحديد فرضيات تقوم عليها نظرية الاستخدامات والإشباع، ومن أهم تلك الاتجاهات التي يكاد يتفق عليها الكثيرون ما يلي:²
- أن الجمهور يشارك بفاعلية في عملية الاتصال الجماهيري ويستخدم وسائل الاتصال لتحقيق أهداف مقصودة تلبى توقعاته.
- يُعبر استخدام وسائل الاتصال عن الحاجات التي يدركها أعضاء الجمهور ويتحكم في ذلك عوامل الفروق الفردية، وعوامل التفاعل الاجتماعي، وتنوع الحاجات باختلاف الأفراد.

¹- ديلغيز ملفين، روكيتيش ساندرابول، نظريات وسائل الاعلام، كمال عبد الرؤوف.

²- مصطفى يوسف كافي، محمود عزت اللحام، نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري، ط1، عمان، دار الإعمار العلمي للنشر والتوزيع، 2016، ص245.

- التأكيد على أن الجمهور هو الذي يختار الرسائل والمضمون الذي يشبع حاجاته فالأفراد هم الذين يستخدمون وسائل الاتصال، وليست وسائل الاتصال هي التي تستخدم الأفراد، أي أن الجمهور المتلقي هو صاحب المبادرة في التعرض للوسيلة الإعلامية وذلك بما يتوافق مع حاجاتهم ورغباتهم.
- يستطيع أفراد الجمهور دائماً تحديد حاجاتهم ودوافعهم (النفسية والاجتماعية)، وبالتالي يختارون الوسائل التي تشبع تلك الحاجات.
- يمكن الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة من خلال استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال، وليس من خلال محتويات الرسائل فقط.
- إن رغبات الجمهور المتلقي للوسائل الاعلامية متعددة، والإعلام لا يلبي إلا بعضاً منها.

ثامناً: أهداف نظرية الاستخدامات والإشباعات

- محاولة التعرف على استخدام الأفراد لوسائل الإتصال على اعتبار أن الجمهور نشيط ويستطيع أن يختار ويستخدم الوسائل التي تشبع حاجاته وتوقعاته.
- الكشف عن العلاقة المتبادلة بين دوافع الاستخدام وأنماط التعرض والإشباعات.
- تحديد دوافع تعرض الأفراد لوسائل الإتصال والتفاعل الذي يحدث نتيجة هذا التعرض.
- التأكيد على نتائج استخدام وسائل الإتصال بهدف فهم عملية الاتصال الجماهيري.
- معرفة دور العوامل الوسيطة وتأثيرها في الاستخدامات والإشباعات.¹

تاسعاً: الإتجاهات الجديدة في بحوث الاستخدامات والإشباعات

- أدت الانتقادات التي وجهت لنظرية الاستخدامات والإشباعات ظهور اتجاهات جديدة من أبرزها:
- 1- اتجاه يدعو إلى ربط دوافع الاستخدام بأنواع الإشباعات وطبيعة الوسيلة.

¹- كمال الحاج، نظريات الإعلام والاتصال، من منشورات الجامعة الافتراضية السورية، الجمهورية العربية السورية، 2020، ص93.

2- اتجاه يدعو للإهتمام بتأثير العوامل الاجتماعية والنفسية على تعرض الأفراد مثل المتغيرات الشخصية والسياق الذي يتم فيه التعرض والنشاط الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي للفرد.

3- اتجاه يدعو للربط بين دوافع الاستخدام وأنماط الإشباع.¹

عاشرا: الانتقادات الموجهة لنظرية الاستخدامات والإشباع

وجه باحثون مجموعة من الانتقادات لنظرية الاستخدامات والإشباع أهمها:

- 1- لا تصلح النظرية للتعميم لأن الاستخدامات والإشباع من سائل الإتصال تختلف باختلاف للثقافات وبإختلاف العوامل السكانية.
- 2- لا تستطيع النظرية تفسير السلوك الإتصالي بدقة فالمحتوى الإتصالي يحقق وظائف لبعض الأفراد في حين بسبب اختلالا وظيفيا لأفراد آخرين.
- 3- هناك مشكلة تتعلق ببحوث الإشباع التي تركز على المحتوى حيث أنها تقوم بالنسبة إليهم على إفتراض كان المضمون يشبع حاجات معنية لدى الجمهور ورغم أن هذه المواد قد لا تكون هامة أو لا تشبع احتياجا معينا لدى الجمهور.
- 4- وصف بعض النقاد نظرية الإستخدامات والإشباع بأنها مدخل فردي مما يصعب بطها بالبناءات الاجتماعية الأكبر.
- 5- يعتقد بعض النقاد أن النظرية يشوبها غموض في بعض عناصرها ومحدداتها، ويصفون النظرية أنها مجرد أسلوب لجمع البيانات.
- 6- تعاملت النظرية مع فئات عامة من المضمون في حين يعد إختلاف نوع المحتوى مؤثرا إلى حد بعيد في النتائج.
- 7- يمكن أن يكون لمصطلح الوظيفة الذي تترجمه نظرية الإستخدامات والإشباع أكثر من معنى فقد بقي هدفا أو نتيجة أو توقع أو متطلب، مما يؤدي إلى مزيد من الإلتباس في مفاهيم النظرية ذاتها وفي أهدافها.
- 8- قد لا تصلح النظرية لتكنولوجيا الإتصال الحديثة ووسائلها.

¹- كمال الحاج، مرجع سبق ذكره، ص105.

9- قد يحدث تداخل بين وظائف ووسائل الإعلام ووظائف الأجهزة والمؤسسات الأخرى في المجتمع.

خاتمة:

شهدت أدبيات الإعلام ونظرياته تحولاً من نظرية الأثار الموحدة إلى نظريات التأثير الانتقائي وشمل هذا الاتجاه عدة مداخل: مدخل الفروق الفردية، مدخل الصفات الاجتماعية ومدخل العلاقات الاجتماعية.

ومن أهم نظريات التأثير الانتقائي: نظرية الاستخدامات والاشباع التي تركز على استخدام وسائل الاتصال ودوافع الاستخدام واشباعاته، أما مدخل الفروق الفردية الاجتماعية فنترجمه نظريات مثل اتصال المعلومات على مرحلتين ونظرية انتشار المبتكرات.

المحور الرابع: تصور آخر مفسر للنظريات النفسية

أولاً: نظرية الفروق الفردية

ثانياً: نظرية الاستخدامات والإشباع

خاتمة:

المحور الرابع: تصور آخر مفسر للنظريات النفسية

إن موضوع نظريات الاتصال، من الموضوعات الواسعة والمعقدة في ميدان الدراسات الإعلامية، ولا شك أن دراستها يمكن أن تؤسس لتطبيقات إعلامية عملية ومنهجية تساعد الدارسين في تطويع هذه النظريات في خدمة الأبحاث العلمية، وفهم الخلفيات النفسية والاجتماعية والسياسية والتربوية والأخلاقية لعملية الاتصال الجماهيري.

إضافة إلى فهم التفسيرات العلمية للظواهر الإعلامية على اختلافها. والوصول إلى الأسلوب الأمثل لعمل إعلامي أفضل، من خلال معرفة العناصر التي تساعدنا على زيادة فعالية الاتصال مع الجماهير، فكلما حللنا عملية الاتصال كلما زاد ذلك في فهمنا للطريقة المثلى لاختيار وسيلة الاتصال المناسبة.

وعليه نطرح الإشكال التالي: كيف تفسر كلا من نظرية الفروق الفردية ونظرية الإستخدامات والإشباعات العملية الإتصالية؟

أولاً: نظرية الفروق الفردية

1- مفهوم نظرية الفروق الفردية:

تعرف الفروق الفردية على أنها الانحرافات الفردية عن المتوسط الجماعي في الصفات المختلفة، قد يضيق مدى هذه الفروق أو يتسع وفقاً لتوزيع المستويات المختلفة في كل صفة من الصفات التي يتم تحليلها أو دراستها. وهذا التعريف يبين أن الأشخاص يختلفون في نسبة ومستوى ودرجة الفروق وليس في النوع، أي أنه مثلاً جميع الأفراد لهم أطوال معينة إلا أن الاختلاف يكمن في مستوى وقيمة هذا الطول.

ويعرفها أنريك من وجهة نظره الشخصية بأنها "ذلك التنظيم الثابت والدائم إلى حد ما لطباع الفرد ومزاجه وتكوينه العقلي والذي يحدد أساليب توافقه مع البيئة بشكل مميز. أي أن الإنسان بمجموع صفاته الظاهرة والباطنة والمختلفة عن غيره تجعله يسلك سلوكات وتصرفات تميزه عن غيره.¹

¹ - رمضان محمد القذافي، الشخصية، ط1، دار الكتب الوطنية، بينغازي، 1993، ص137.

كما تعرف على أنها "ظاهرة عامة في مختلف مظاهر الشخصية، ومفهوم الشخصية يعتمد على مسلمة أن كل إنسان متميز بذاته وهو لا يمكن أن يكون كذلك إلا إذا اختلف عن الآخرين، لأن هذا الاختلاف لا يظهر فقط من خلال مظاهر الشخصية بل يتعداه إلى اختلاف الأفراد حتى في طرق وأساليب تعلمهم ونظرتهم إلى الحياة.¹

2- الفروق الفردية ظاهرة طبيعية:

أدرك الإنسان منذ قديم الزمان أن البشر يختلفون في بنياتهم الجسدية و العقلية والأخلاقية والمزاجية وقد أشار إلى هذا المعنى الفيلسوف الإغريقي الشهير "أفلاطون" الذي قسم الناس إلى ثلاث طوائف:

فئة تتميز بالعقل والحكمة مما جعلها تصلح لشؤون الحكم و التسيير الإداري، وفئة تصلح للقيام بوظائف الدفاع والحراسة، وفئة ثالثة تمثل عامة الناس وتصلح لجميع الأعمال المختلفة كالفلاحة والحدادة و النجارة...إلخ.

وما يهم من هذا التقسيم الذي أشار إليه "أفلاطون" هو أنه أدرك حقيقة الفروق الفردية بين الناس. والتي كانت محل بحث ودراسة منذ القديم حيث اهتم به الفلاسفة والباحثين، وفي نفس الوقت عمل الإسلام بمصادره المتمثلة في القرآن السنة على إثبات وجودها وضرورة احترامها ومراعاتها، فقد حفل القرآن الكريم بالكثير من الآيات التي توضح أن الله سبحانه وتعالى لم يسوي بين البشر في أمور معيشتهم في الدنيا حيث نجد الفقير والغني والتاجر والمزارع وغير ذلك، حتى تنظم مسيرة الحياة.²

3- خصائص الفروق الفردية

وهي مجموعة من الصفات التي تتوفر في كل فرق من الفروق وتتلخص فيما يلي:

¹ - محمود عبد الحليم منسي، علم النفس التربوي، ط1، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، (د.س.ن)، (د.ن)، ص1988، 137.
² - خير الدين هني، تقنيات التدريس، ط1، (د.ن)، الجزائر، 1999، ص36.

- مدى الفروق الفردية:

المدى بمعناه العام هو الفرق بين أعلى درجة لوجود أية صفة من الصفات المختلفة وأقل درجة لها ويختلف المدى من صفة إلى أخرى ويختلف من نوع لآخر من الأنواع الرئيسية للصفات المتعددة، وتدلت نتائج الأبحاث على أن أوسع مدى للفروق الفردية يظهر في السمات الشخصية، وإن أقل مدى لهذه الفروق يظهر في الفروق الجنسية أما النواحي العقلية فيعتدل بين هذين الطرفين.

- معدل ثبات الفروق الفردية:

لا تثبت الفروق الفردية في جميع الصفات بنفس الدرجة ولقد دلت الأبحاث على أن أكثر الفروق ثباتا هي الفروق العقلية والمعرفية، وخاصة بعد مرحلة المراهقة المبكرة وأن الميول أيضا تظل ثابتة إلى مدى زمني طويل وأكثر الفروق تغيرا هي الفروق في سمات الشخصية.

- التنظيم الهرمي للفروق الفردية:

تؤكد أغلب البحوث العلمية على وجود تنظيم هرمي لنتائج قياس الفروق الفردية لمختلف الصفات المحددة والمكونة للشخصية، وتحتل أهم صفة قمة الهرم، تليها الصفات التي تقل عنها في عموميتها، ويستمر الانحدار حتى يصل إلى قاعدة الهرم والتي لا تكاد تتعدى في عموميتها الموقف الذي تظهر فيه، ففي الصفات العقلية المعرفية يعتبر الذكاء أهم صفة تعتلي قمة الهرم، وتليها القدرات الكبرى التي تقسم نواحي النشاط المعرفي إلى قدرات تحصيلية ومهنية¹.

- الفروق الفردية هي فروق في الكم وليست فروق في النوع:

وهي نظرة حديثة للفروق الفردية، والتي نشأت نتيجة البحوث والدراسات التطبيقية، حيث يتم تقسيم الأفراد في سمة معينة بناء على تمثيل هذه النسبة بخط مستقيم.

¹- سناء محمد سليمان: سيكولوجية الفروق الفردية وقياسها، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2006، ص35.

- الفروق الفردية ليست أنماطا جامدة:

بمعنى أن الفروق الفردية يمكن تغييرها أو تقليصها بواسطة التعليم والتدريب وتغيير الظروف وشروط البيئة المحيطة¹.

- الفروق الفردية في قدرات الفرد وسماته الشخصية:

وهذا ما يلاحظ من اختلاف في سمات الأفراد الجسمية والمعرفية والانفعالية عبر مراحل العمر المختلفة، وذلك ناتج عن التغيرات المصاحبة للنمو وللظروف البيئية والاجتماعية التي يمر بها الفرد وكذلك يتأثر بالخبرات التعليمية والمهنية التي يمارسها، فيؤثر كل ذلك على قدراته وسماته المختلفة من حيث القوة والضعف.²

4-مظاهر الفروق الفردية:

إن الظواهر السلوكية تختلف بين فرد وآخر ولأنها انعكاس لوجود الفروق الفردية بينهم وذلك يظهر من خلال ما يلي:

- فروق داخل الفرد نفسه:

الفرد الواحد تعترضه تغييرات في الوظائف الجسمية والنفسية الرئيسية في مراحل نموه المختلفة، وهذه التغيرات هي التي جعلت الملاحظة ممكنة، والقياس متيسرا إذ لو ظل الفرد على حالته عند الميلاد لا ينمو ولا يتغير لما نشأت لدينا هذه الموسوعة من المعلومات التي يتضمنها علم نفس.

- فروق بين الأفراد:

وهي تمثل الفروق التي تظهر بين مختلف طلاب الصف الواحد، وهي الفروق في الدرجة لا في النوع، أي أن لدى كل طالب قدرا معيناً من الخصائص والوظائف المختلفة.

¹- أديب محمد الخالدي: سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي ، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2003 ، ص22.

²- المرجع نفسه، ص23.

- فروق جماعية:

ونعني بها الفروق بين الجنسين الذكور والإناث والفروق الثقافية مثل الفروق في الطبقات والخلفيات والاجتماعية، فتلاميذ القسم الواحد عند ملاحظتهم نجد فروق بين الإناث والذكور، بين تلاميذ الريف وتلاميذ المدينة وبين تلاميذ الطبقة الفقيرة والطبقة الغنية¹.

5-عوامل تشكل الفروق الفردية

- عوامل طبيعية:

وهي العوامل التي يرثها الفرد عن والديه عن طريق الوراثة أو عن طريق التأثيرات السلبية الناتجة عن الحالة النفسية أو الصحية للأم أثناء الحمل فيصاب الجنين من جراء ذلك ببعض الاضطرابات التي تؤثر في تكوينه العقلي أو العضوي، فيزداد ضعيف البنية أو ناقص القوى العقلية أو مشوه الخلق.

- عوامل مكتسبة:

وهي التي تنتج عن أنماط من السلوكيات الأسرية أو الاجتماعية أو الثقافية، فقد يكون لهذه العوامل منفردة أو مجتمعة تأثير كبير على البنية العقلية والمزاجية للفرد فينشأ نشأة سلبية تجعله لا يستجيب لعوامل التعلم أو يكون تحصيله ضعيف الأثر.

- عوامل تربوية:

قد يكون لهذا النوع من العوامل أسباب تعود إلى طريقة وأسلوب التدريس، أو الوسائل التعليمية أو سوء المعاملة في المحيط المدرسي، إما من قبل المعلم أو المدير أو الزملاء في الدراسة، أو لعدم استيعاب التلاميذ للمبادئ الأولية للمادة الدراسية، فمثلا إذا وجدنا تلميذا خاملا في نشاط ما، فلا يمكن أن نرد ذلك دائما إلى ضعف عقلي أو عامل مكتسب بل قد يعود السبب في ذلك إلى بعض الأساليب المتعلقة بالتدريس أو المعاملة كما سبق الإشارة إليه.

1- أديب محمد الخالدي، نفس المرجع السابق، ص20.

- عوامل مشتركة:

وهي الناتجة عن الأسباب الطبيعية والمكتسبة معاً، وهذه العوامل أشد وأخطر من سابقتها لأنها تعمل مجتمعة على إضعاف استجابة الفرد فينشأ سلباً ضعيف الفعالية في التأثير على مجريات الحياة.¹

6- أهمية دراسة الفروق الفردية

إن الدارسة الفروق الفردية أهمية كبيرة في مجالات الحياة المختلفة، التربوية والاجتماعية والمهنية، فدراسة الفروق الفردية تساعد على التعرف على أسبابها وعلى العوامل المؤثرة فيها، ومن أجل فهمها وتوظيفها يمكن تلخيص هذه الأهمية في النقاط التالية:

- أ- تساعد دراسة الفروق الفردية على التعرف على الاستعدادات الكامنة لدى الأفراد وأفراد الصفات الخاصة ومن ثم التركيز عليها عند تصميم البرامج الخاصة.
- ب- تؤدي دراسة الفروق الفردية إلى التعرف على طبيعة الأنماط السلوكية ومسبباتها وعلى السمات الشخصية التي يتميز بها الفرد.
- ج- التعرف على الأداء أو السلوك المتوقع للفرد في المواقف المختلفة، مما يمكن من الحكم المسبق على إمكانية نجاح الفرد وفشله في موقف ما.
- د- تساعد دراسة الفروق الفردية على التعامل مع مشكلات الفرد وفق سماته ومميزاته.
- هـ- إن الدارسة الفروق الفردية من طرف المعلم أهمية بالغة الأثر في تسيير وتيسير عملية التعلم للجميع، لأن حل أي مشكلة يتطلب معرفتها بصفة جيدة بهدف تكييف مختلف الأساليب والاستراتيجيات اللازمة لذلك.²

¹- خير الدين هني، مرجع سبق ذكره، ص34.

²- الريماوي محمد عودة : سيكولوجية الفروق الفردية ، ط1 ، دار الشروق ، عمان ، 1994، ص36.

ثانياً: نظرية الاستخدامات والإشباع

1-لمحة عن نظرية الاستخدامات والإشباع:

خلال الأربعينات من القرن العشرين أدى إدراك عواقب الفروق الفردية والتباين الاجتماعي على السلوك المرتبط بوسائل الإعلام إلى بداية منظور جديد للعلاقة بين الجماهير وهذه الوسائل، و كان ذلك تحولاً من رؤية الجماهير على أنها عنصر سلبي غير فعال، إلى رؤيتها على أنها فعالة في انتقاء أفرادها لرسائل ومضمون مفضل من وسائل الإعلام.

ويذهب إدلستاين «Edelstein» و زملاؤه إلى أن تأسيس نموذج "الاستخدامات والإشباع" جاء كرد فعل لمفهوم "قوة وسائل الإعلام الطاغية"، و يضيفي هذا النموذج صفة الإيجابية على جمهور وسائل الإعلام، فمن خلال هذا المنظور لا تعد الجماهير مجرد مستقبلين سلبيين لرسائل الاتصال، وإنما يختار الأفراد بوعي وسائل الإعلام التي يرغبون في التعرض إليها، و نوع المضمون الذي يلبي حاجاتهم النفسية و الاجتماعية من خلال قنوات المعلومات والترفيه المتاحة.¹

2- مفهوم الاستخدامات والإشباع

يأخذ منظور الاستخدامات والإشباع وجهة نظر المستخدم لوسائل الإعلام و يبحث في كيفية استخدام الناس لوسائل الإعلام والإشباع التي يحققونها من استخدامهم لتلك الوسائل؛ حيث تهتم نظرية الاستخدامات والإشباع بدراسة الاتصال الجماهيري دراسة وظيفية منظمة، و تتحصر رؤيتها للجماهير على أنها فعالة في انتقاء أفرادها لرسائل ومضمون وسائل الإعلام، خلافاً للنظريات المبكرة مثل: نظرية الآثار الموحدة أو الرصاصة السحرية التي ترى الجماهير عبارة عن كائنات سلبية منفصلة، و تتصرف بناء على نسق واحد ، و بذلك يهتم مدخل الاستخدامات والإشباع بالسمات الفردية، وعلاقتها بالرضا والإشباع وأنماط الدوافع والحاجات الفردية والمدخل السلوكي الذي تعتمد عليه الدراسات

¹- حسن عماد مكاي، ليلي السيد: الاتصال و نظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 2006.

لرصد عادات وكثافة التعرض وذلك في إطار مدخل الاستخدامات والإشباع، ووفقاً لنظرية الاستخدامات والإشباع فإن وسائل الإعلام تشكل مورداً لتلبية احتياجات الجمهور المختلفة، وتحول السؤال من ما الذي تفعله وسائل الإعلام بالجمهور؟ إلى ما الذي يفعله الجمهور بوسائل الإعلام؟ حيث يبنى مدخل الاستخدامات والإشباع على فكرة مؤداها أن حاجات الفرد المرتبطة بوسائل الاتصال.¹

3- العلاقة بين الاستخدام في الإشباع:

يرى فيها "كاتز" أن لدى كل فرد عدداً من العوامل الاجتماعية والنفسية التي تولد حاجات معينة للفرد من خلال خبرة الفرد يبدأ في رسم توقعاته عن تلبية وسائل الإعلام لهذه الحاجات مقارنة بمصادر أخرى لإشباع هذه الحاجات... فيترتب على ذلك اتخاذ قراره بالاختيار بين وسائل الإعلام أو المصادر الأخرى، نتيجة للتعرض يتم إشباع بعض الحاجات بجانب نتائج أخرى كامنة وهو يؤدي مرة أخرى إلى نشوء حاجات أو توقعات جديدة تبدأ من التفاعل مع العناصر الاجتماعية والنفسية... وهكذا تتم دورة العلاقة بين نشوء الحاجة وقرار الفرد بالتعرض إلى وسائل الإعلام أملاً في إشباعها.

4- الانتقادات الموجهة لنظرية الاستخدامات والإشباع

تطورت الأبحاث الخاصة بالاستخدامات والإشباع خلال السبعينات وما بعدها، و بعد أن قدمت النظرية إستراتيجية جديدة لدراسة و تفسير استخدامات الجمهور و إشباعاته ازداد إدراك الباحثين بعد ذلك بأهمية الاستخدام النشط لجمهور المتلقين، باعتباره عاملاً وسيطاً في إحداث الأثر، سواء كان كبيراً أم محدوداً وعلى الرغم من تطور أساليب البحث والاستقصاءات المنهجية والموضوعية في هذا المجال، إلا أن صوراً من النقد وجهت لهذه النظرية وتطبيقاتها ومن أمثلتها ما يلي:

- يشعر بعض النقاد أن نموذج الاستخدامات والإشباع أقل من أن يكون نظرية مستقلة بذاتها، وما هو إلا صياغة معادة محدودة لجوانب معينة من نظريات التأثير

¹ - المجلة المصرية للدراسات المتخصصة - العدد 23، يوليو 2019، ص 41.

الانتقائي، وبشيرون إلى حقيقة أن الافتراض الرئيسي هنا، هو أن احتياجات الأفراد والمكافآت التي يحصلون عليها تؤثر في أنماط اهتمام الناس بمحتوى الإعلام، والمنافع التي يحققونها باستخدام ما يحصلون عليه من معلومات، وهذه أساس رواية مبسطة لنظرية الفروق الفردية.

- عدم التحديد الواضح لمفهوم "النشاط activity" الذي يتصف به جمهور المتلقين في علاقته بالاستخدام والإشباع.¹
- لعل أقوى الانتقادات الموجهة لنظرية الاستخدامات والإشباع تكمن في الطابع الوظيفي لهذا المدخل، وهو ما يعنى بتكريس الوضع القائم ومن سلبيات ذلك أن صناع القرار يمكنهم التذرع بأن التنظيم الحالي لوسائل الإعلام تنظيم وظيفي بالنسبة لأفراد الجمهور يحقق لهم ما يريدونه، ومن ثم لا ضرورة لأي تغيير في هذا التنظيم، كما تخدم هذه النظرية منتجي المضمون الهابط الذين يدعون أن هذا المضمون ما هو إلا مجرد الاحتياجات الفعلية لأعضاء الجمهور ومن ثم فلا حاجة لتغيير هذا المضمون.
- تركز النظرية على أسس وظيفية، تهتم بما تحققه وسائل الإعلام من وظائف، وذلك من منظور فرد يستخدم الرسائل الإعلامية، في حين أن الرسائل الإعلامية قد تحقق وظائف لبعض الأفراد، وتحقق اختلالاً وظيفياً للبعض الآخر، ولذا فكل الانتقادات الخاصة بالوظيفية تنطبق على النظرية.
- لا تصلح نظرية الاستخدامات والإشباع للتعميم، لأن الاستخدامات والإشباع من وسائل الإعلام تختلف باختلاف الثقافات، كما تختلف باختلاف العوامل الديمغرافية.²

¹- محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره.

²- حسن عماد مكاي، ليلي السيد، مرجع سبق ذكره.

5- استخدامات وإشباعات شبكات التواصل الإجتماعي

تم استخدام منهج الاستخدامات والإشباعات بشكل أكثر تكراراً في السنوات الأخيرة لدراسة الاحتياجات التي ترضي استخدام التطبيقات عبر الإنترنت، مثل الشبكات الاجتماعية، وأصبحت أسماء مواقع التواصل الاجتماعي تصدر أغلفة الأبحاث العربية والأجنبية.

فقد كشفت دراسة "Bimal Viswanath" وآخرون (2009) أن مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي يلجئون للفيديو تحت وقع دوافع تتعلق بالضغوط الخارجية و أخرى داخلية: فالضغوط الخارجية مرتبطة بالجانب "التشجيعي" الذي تتيحه الوسيلة لدفع المستخدم إلى الاستعمال المتكرر والمستمر لها وهي تشمل الخدمات التي يوفرها موقع الفيسبوك على الشبكة من الحصول على معلومات متجددة من خلال الاشتراكات على صفحات معينة ومتابعة أشخاص أو مجموعات تم الانضمام إليها من خلال التذكير بتواريخ أحداث معينة كأعياد الميلاد، نشاط ثقافي، أما الضغوطات الداخلية فهي مرتبطة بالجانب الذاتي والنفسي للفرد من أجل تحقيق الذات واندماجه الاجتماعي و غيرها.

كما توصلت دراسة Gina Masullo Chen (2011)، إلى أنه كلما زاد نشاط المستخدم لموقع التواصل الاجتماعي، Twitter وكلما زاد عدد الساعات التي يقضيها المستخدم على الموقع، كلما كان المستخدم أكثر شعوراً بالحاجة إلى الاتصال والصدقة مع مستخدمين آخرين، ولا تتأثر تلك العلاقة الإيجابية بالعوامل الديموغرافية.¹

خاتمة:

وفي الأخير نستنتج أن النظريات النفسية ساهمت بشكل كبير في تفسير عملية الإتصال من خلال علاقتها بالجمهور بنظرية الاستخدامات والإشباعات تهتم بتفسير الإستهلاك الإعلامي انطلاقاً من إحتياجات الحياة اليومية التي تسعى الإستخدام الفردي لوسائل الإعلام إلى إشباعها، حيث يفترض مدخل الإستخدامات والإشباعات أن الفرق الفردية بين أعضاء الجمهور تجعلهم يختارون وسائل مختلفة لتحقيق لهم إشباعات مختلفة.

1- المجلة المصرية، مرجع سبق ذكره، ص ص 60-62.

المحور الخامس: النماذج والمدارس النظرية

أولاً: نموذج الخطوتين "لكاتز ولازارسيفلد"

ثانياً: النموذج العام للإتصال لـ: جربنر جورج جيربner Georbe

ثالثاً: نموذج الاختيار لوستلي وماكلين Westly, Maclean

رابعاً: نموذج التفسير السوسيولوجي لريللي

خامساً: نموذج التحليل الثقافي لمالينوفسكي

سادساً: نموذج ديفلر

المحور الخامس: النماذج والمدارس النظرية

أولاً: نموذج الخطوتين "لكاتز ولازارسيفلد"

نموذج كاتز ولازار سيفلد Katz et lazarsfeld (1955): قدم عالما العلوم السياسية "إلياهو كاتز" وإبول لازارسفيلد" مفهومها عن تدفق الاتصال على مرحلتين في كتابهما "التأثير الشخصي"، وقد بنيا النموذج على بحث سابق وجدا فيه أن المعلومات المقدمة من الوسائل الجماهيرية ليست كما ينبغي، ولا يكون لها أثر على المستقبلين كما تزعم وجهات النظر السابقة عن الاتصال، وقد أوضح بحثهما أن الرسائل السياسية المذاعة أو المطبوعة، تبدو ذات تأثير ضئيل على قرار الناخبين في عملية التصويب.

المصدر — الرسالة — الرسالة الجماهيرية — قادة الرأي — الجمهور.

ونتيجة للبحث عن سبب عدم وجود هذا التأثير، فقد طورا وجهة نظر توضح الصلة بين الحركة الديناميكية الذاتية ووسائل الاتصال الجماهيرية¹.

وهلال دراستهم اللاحقة، وجدا أن الناخبين المترددين في اتخاذ قرار الترشح يتأثرون بمن حولهم من الناس أكثر من تأثرهم بالمعلومات التي تقدم عن طريق وسائل الاتصال الجماهيرية، فالأزواج يتأثرون ببعض وكذلك أعضاء النادي الواحد والعمال وملائهم والأطفال بوالديهم وهكذا، وأوضح بحثهما كذلك أن بعض الناس أكثر تأثرا عن غيرهم دائما، وهذا الاكتشاف جعلهما يستنتجان أن الأفكار دائما تنساب من المذيع أو عن طريق المطبوعات إلى قادة الرأي ومنهم إلى من أقل نشاطا من قطاعات السكان في تدفق على مرحلتين.

وفي بعض النواحي يشبه مفهوم التدفق على مرحلتين إلى حد كبير الآراء السابقة عن الاتصال، وعلى الرغم من أن الأبحاث اللاحقة قد اقترحت عن هذا المفهوم يمكن تطبيقه على حالات فقط، فإن هذه الصيغة أوضحت الصلة بين الاتصال وجها لوجه، والاتصال الجماهيري، كما لفتت النظر إلى فكرة قادة الرأي.

¹ - دحدوح منية، محاضرات مادة الاتصال في المؤسسة لطلبة السنة الثالثة علوم التسيير، تخصص تسيير موارد البشرية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2015-2016، ص26.

الأفكار الأساسية للنموذج:¹

الفكرة الأساسية للنموذج يلخصها كاتز ولازارسيفلد في قولهما: "يبدو أن سيل الأفكار ينتقل من المذيع والصحافة في اتجاه قادة الرأي، ومن هؤلاء نحو أفراد المجتمع الأقل ديناميكية".

إن العلاقات الاجتماعية غير الشكلية تشكل عوامل غاية في الأهمية، تدخل بين الرسالة الإعلامية والمتلقي، وتحدد ليس فقط الطريقة التي يختار فيها الأشخاص مضامين الإعلام، بل أيضا طرق تفسيرهم لهذه المضامين وأساليب ردود أفعالهم عليها.

نوع العلاقات الاجتماعية لشخص ما تجسد عاملا مهما، يؤثر في كيفية وصول معلومات إعلامية لشخص آخر وفي كيفية استخدام هذا الآخر لتلك المعلومات لاحقا.

فيما يتعلق بمواصفات قائد الرأي، فإن القائد المحلي يمارس تأثيراته على المجموعة في موضوعات متعددة الأشكال، وهناك اتجاه عكسي يميز قائد الرأي غير المحلي الذي يتصف بأنه نوعي وانتقائي في شبكة علاقاته الشخصية، وأنه عاش معظم حياته خارج الجماعة التي ينتمي إليها والتي عاد إليها كغريب، إلا أنه يتمتع بكفاءات خاصة وبالتالي بسلطة فيها يتعلق بموضوعات معينة، وهو يستهلك عادة أنواعا راقية من المنتجات الإعلامية، ويوظفها بطريقة تختلف عن طريقة القائد المحلي الذي يبني جزءا كبيرا من سلطته على كونه شخصا معروفا من جميع أفراد الجماعة.

ثانيا: النموذج العام للإتصال لـ: جرينر جورج Gerbner Georbe

يعود هذا النموذج إلى تحليلات جرينبر الذي حاول تحليل جميع مكونات وأنشطة ومراحل العملية الاتصالية، بحثا عن نموذج يشملها كلها ويفسر العلاقة فيما بينها بصفة عامة، من تحليلاته وصفة لأنماط الإتصال اللفظي أو الشفهي حتى عمليات الإتصال التي تتم بواسطة التنظيمات أو المؤسسات الإعلامية الكبرى، لا سيما أن عملية الإتصال تتم

¹ - حجاب محمد منير، نظريات الإتصال، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2010، ص127

بواسطة وسيلة أو فرد معين ينقل مادة اتصالية ما، أو عن طريق الاتصال المباشر أو عبر وسائل وقنوات اتصالية وإعلامية متعددة الأشكال والتنظيمات والبناءات والوظائف والتخصصات.¹

كما يتم دراسة أيضا نوعية الأنشطة والأفكار والنتائج التي تحدثها، على اختلاف نوعية الجماهير، سواء كانوا فرادا أو جماعات أو مجتمعات أو العالم ككل.

وقد طرح هذا النموذج، عددا من الموضوعات والقضايا والمشكلات أيضا من أهمها دراسة طبيعة موقف الاتصال، ونوعية المنبه أو المثير، ومضمون العملية الاتصالية، وما تنثيره أو الهدف الذي وضعت من أجله سواء من الناحية الفردية أو الاجتماعية.

كما اثار هذا النموذج حقيقة اعتبار وسائل الاتصال عاملا للتغيير نظرا لطبيعة الرسائل أو المادة الإعلامية التي تركز على الكثير من التغيير في الاتجاهات أو الأدوار أو التحديث على سبيل المثال، ولقد ركز هذا النموذج على المحاولات التي سعت إلى تطويره، وعلى تصورها لعملية الاتصال الإنساني وكيفية تحديثها من المرحلة اللفظية أو الشفوية إلى المرحلة الأوتوماتيكية أو الفنية والتقنية والمعقدة.

وبالتالي يمكن القول أنه رغم تعقده فهذا النموذج ينفصل حول اقتراحين أساسيين:

أولا: أنه يربط بين الرسالة والواقع، وهو بذلك يبرز مفهوم الدلالة، أو المعنى المرتبط بالطرف المتصل، حيث يختلف من فرد (أو أي طرف في الاتصال) إلى آخر، أي أنه يسمح يفهم الدلالات.

ثانيا: أنه ينظر إلى سيرورة الاتصال باعتباره ذا بعدين أحدهما إدراكي (حسي) أو متعلق بالالقاط وقابلية التلقي والتميز والآخر اتصالي (ناقل، تواصلية)، أو رقابي توجيهي.

¹ - أمير علي فاطمة الزهراء، الاتصال بين الإدارة المحلية والمواطن "دراسة حالة الدائرة الإدارية للدرارية - الجزائر"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2010-2011، ص18.

ثالثاً: نموذج الاختيار لوستلي وماكلين Westly, Maclean

يرتبط هذا النموذج بتحليلات كل من لوستلي وماكلين (Westly, Maclean)، عندما ركزا على فكرة أساسية وهي أنه يجب التركيز على دراسة وتحليل عملية الاتصال لاعتبارها وحدة واحدة وشاملة، وليس مجرد دراسة العلاقات الاتصالات فقط، كما سعى هذا النموذج لأن يوضح عددا من الملامح الأساسية والمميزة التي ترتبط بها كل من الأحداث والأثار الناجمة عن عملية نقل المادة الإعلامية والعلاقة الموجودة بالفعل بين مكونات والعناصر التي تشملها عملية الاتصال ككل....، وهي المرسل والوسيلة والجمهور.¹

يعتبر هذا النموذج ملائم لجميع مستويات الاتصال ابتداء من الاتصال بين فرد وآخر حتى الاتصال الجماهيري وهذا النموذج مقسم إلى أربعة أقسام وهي:²

القسم الأول: يركز على الحالة التي يشاهد فيها الفرد بنفسه الأشياء لو الأحداث التي تقع من حوله.

القسم الثاني: يظهر مصدر للمعلومات هذا المصدر قد يكون فرد أو جماعة أو نظام اجتماعي والذي يؤثر في المتلقي ويوفر الوقت للمتلقى للمصدر رجع صدى يحيطه علما بتأثير رسالته.

القسم الثالث: يظهر حارس البوابة وهو نوع جديد من القائم بالاتصال يقوم باختيار الأحداث الملائمة لاحتياجات المتلقي.

القسم الرابع: يؤخذ بنظر الاعتبار رجع الصدى من المتلقي إلى حارس البوابة وإلى المصدر أيضا ومن حارس البوابة إلى المصدر.

يركز هذا النموذج على دور حراس البوابة Gatekeepers في العملية الاتصالية، وحراس البوابة هم الأشخاص الذين بإمكانهم أن يحذف واو يضيفوا أو يعدوا على الرسالة الإعلامية، وهم موجودون على امتداد السلسلة الاتصالية، ويعتبر نموذج وستلي وماكلين ملائماً

¹ - عيد الله محمد عبد الرحمان، سوسيولوجيا الاتصال والإعلام، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 2002، ص90.

² - شومان محمد، إشكاليات في مسار تطور إعلام الأزمات والكوارث، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، القاهرة، العدد3، 2001، ص150.

للاتصال الشخصي بين فردين، والاتصال الجماهيري وينقسم هذا النموذج إلى أربعة مستويات وهي التركيز على وضع الفرد نفسه بين الأحداث الأشياء من حوله، وقد يكون الفرد هذا مراسلا صحفيا، يختار ويكتب عن أحداث وأشياء لا حصر لها، ومن الطبيعي أنه لن يستطيع التأثر بكل المعلومات ولا يستطيع استيعاب كل الأحداث التي تدور من حوله، لأن قدراته كفرد محدودة لهذا فإن يلجأ إلى التجريد وتحديد المعلومات التي يأخذها، فتنقل هذه المعلومات إليه عن طريق حواسه كالسمع والبصر بشكل مباشر، ويختار منها المعلومات التي يعتبرها صحيحة وتدرج على سماعها ورؤيتها وسماعها، وتناسبه وتلبي حاجاته وتساعد على مشاكله، والتركيز على المصدر الذي قد يكون فرد أو جماعية أو نظام اجتماعي، والمتلقي الذي يتأثر بوجود المصدر والأحداث والأشياء، فينقل المصدر للمتلقي معلومات إضافية بحكم وجوده، ويوفر المتلقي للمصدر راجع صدى، (تأثير مرتد)، يحيطه علما بتأثير رسالته الإعلامية، وجهة نظر المتلقي وتشبع احتياجاته، وينقلها عبر وسيلة اتصال عبر وسيلة اتصال مناسبة، وإلا أعرض المتلقي عن المصدر، والصحفي الناجح هو الذي يعرف كيف يشبع رغبات الجمهور الإعلامي ويجذب اهتمامهم. بينما تحتاج الدولة لشبكة معقدة من المراسلين، وهم طبعا رجال السلك الدبلوماسي، لنقل المعلومات اللازمة التي تساعد تخطيط السياسة الخارجية للدولة؛ والتركيز على الرسالة الإعلامية التي يعتبرها النموذج: هادفة وتسعى إلى تعديل إدراك المتلقي والتأثير عليه، وغير هادفة لا يسعى القائم بالاتصال من خلالها التأثير على المتلقي، وهذا أمر هام جدا لتفسير عمل وسائل الإعلام الجماهيرية، على ضوء راجع الصدى المقصود وغير المقصود الذي تحدثه الرسالة الإعلامية، أو الوسيلة الإعلامية، أو القائم بالاتصال.¹

رابعاً: نموذج التفسير السوسولوجي لريلي

يعتمد هذا النموذج على استخدام التصورات والنماذج النظرية السوسولوجية: .. في دراسة وسائل الاتصال الجماهيري، ... وتعتبر تحليلات كل من ريلي ممثلاً لهذا النموذج، وذلك عندما ركز على دراسة الفئة المهنية العاملة داخل وسائل الاتصال الاعلامي

¹شومان محمد، مرجع سابق، ص ص 150، 151.

والجماهيري وتفسير علاقاتهم بالبناء الاجتماعي ومعرفة أيضا العلاقة المتبادلة بين هذه المؤسسات ككل والبيئة الاجتماعية والثقافية، أو ما يسمى بالنسق الاجتماعي الأكبر، ونوعية الجماعات المرجعية ... التي ترتبط وتتداخل بقوة في عمليات الاختيار والاستجابة للرسائل ... وكذلك دراسة العلاقة المتبادلة بين القائمين بالاتصال والجمهور .

إن هذا النموذج يظهر تلك العلاقة المعقدة Complexe، بين الاتصال الجماهيري كسيرورة اجتماعية مستقلة والمجتمع ككل.¹

يعتمد نموذج ريلي على فهم طريقة انتماء الأفراد إلى الجماعات، فالمرسل هو المعتمد والمستقبل هم الذين يودعون في جماعات أولية اجتماعية مثل العائلات والتجمعات والجماعات الصغيرة ...، وهؤلاء الأفراد يتأثرون ويفكرون ويحكمون ويرون الأشياء بمنظار الجماعات التي ينتمون إليها والتي بدورها التطور في حضان السياق الاجتماعي الذي أفرزها، ولاحظ أن هذا النموذج ينتمي إلى علم الاجتماع ولاسيما علم النفس الاجتماعي حيث يرصد مختلف العلاقات النفسية والاجتماعية بين المتواصلين داخل السياق الاجتماعي، وهذا ما يجعل هذا النظام يساهم في تأسيس علم تواصل الجماعة La Communication de groupe، ومن المفاهيم التواصلية المهمة داخل هذا النظام نجد مفهوم السياق الاجتماعي والانتماء إلى الجماعة.²

خامسا: نموذج التحليل الثقافي لمالينوفسكي

تجمع هذه النظرية الكثير من أصحاب النزاعات الماركسية المحدثه وكذلك العلماء الذين يهتمون بدراسة الثقافة على أنها نسق أهم وأشمل ويجمع بين اهتمامات علماء اللغة وخاصة علماء علم الاجتماع اللغة وعلماء الاقتصاد السياسي وكذا علماء الأنثروبولوجيا الثقافية ومن هنا فإننا نسعى إلى توضيح حقيقة هامة في نظرية التحليل الثقافي مفادها أن الثقافة بمفهومها العام كما حددها تايلور تعتبر مفهوم عام وشامل يجمع من العادات والتقاليد

¹ - عيد الله محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص ص 94، 95.

² - جميل حمداوي، مفهوم التواصل: النماذج والمنظورات، متوفر على الموقع الإلكتروني www.diwanalarab.com يوم 2021/04/15 على الساعة 22.25 سا.

والقيم والقانون والأخلاق والسلوك وكل ما يكسبه الفرد من المجتمع باعتباره عضوا فيه بالإضافة إلى أن علماء نظرية التحليل الثقافي يسهمون في دراسة الآثار والنتائج لوسائل الاتصال، من خلال تحليل مضمون الرسالة الإعلامية والمادة الإعلامية التي تحمل الكثير من عناصر الثقافة والمعرفة الحديثة، ومن ناحية أخرى ظهرت إسهامات علماء اجتماع اللغة الذين اهتموا بالتحليلات والكتابات الأنثروبولوجية الثقافية، والتي ساعدت كثيرا في تحليلاتهم الثقافية والاتصالية واللغوية، خاصة في كتابات عام عالم الأنثروبولوجية الثقافية "ليني ستروس" كما تطورت هذه الدراسات إلى علوم اللغة المتخصصة وعلم الإشارات خاصة أن وسائل الاتصال الإعلامي والجماهيري تقوم على استخدام العديد من الرموز والصور والدلالات اللغوية المتعددة والتي اهتمت بدراسة العملية الاتصالية ككل.¹

من خلال دراسات مالينوفسكي وموس ستراوس إذ نلاحظ أن مالينوفسكي عرض مفهومه الضمني عن السياق التواصلي للجماعة، أو ما يعرف بسياق الحال أو أنثوغرافية الحقائق التبادلية للفرد والجماعة التفاعل الاجتماعي وهي مكونة من اللغة والمكان والزمان الإثني المبني على إيديولوجية زمانية متشكلة، وأن الفرضية التي يقوم عليها فهم السياق لدى مالينوفسكي هي أن التشكل الاجتماعي هو عبارة عن حاجات ثانوية للفرد وهي الدافع الأساسي للتواصل الجماعي عند مالينوفسكي من خلال الجوانب العضوية للفرد والثقافة داخل الجماعة، إذ يحتكم التواصل لسياق متغير بتغير العملية الاجتماعية وترتبط الاحتياجات الأساسية على وفق منظور مالينوفسكي بالجانب العضوي للإنسان كالتعام والتنازل، بينما ترتبط الاحتياجات المشتقة بالتنظيم وبتمثلات النسق الاجتماعي، أما النوع الثالث من الاحتياجات فيرتبط بالأمن النفسي والانسجام أو التوافق الاجتماعي والتي يمكن إشباعه عن طريق أنساق المعرفة.²

¹- الزبيدي خضير، في معرفة التحليل الثقافي، متوفر على الموقع الإلكتروني <http://ebn-mhaldoun.com> يوم 2021/04/16 على الساعة 22.25 سا.

²- حسين فاضل سلمان، التواصل الفرعي في منهجية الأنثروبولوجست جرجوري باتيسون، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة بغداد، العدد 34، 2019.

سادسا: نموذج ديفلر

يعتبر نموذج ملفن دفلر من أكثر النماذج اتساعا وشمولية بحيث يكاد يضاهاى النظرية الاجتماعية الكاملة من حيث أخذه بالأبعاد الثلاثة الأساسية لعملية الاعلام الجماهيري: النظام الاجتماعي باعتباره أعمالا ومكانات مستقرة ومتكررة تحدث وفق نمط معين ثم البعد السيكلوجي عند أولئك الذين يقومون بأدوار في النظام الاعلامي لهذا فالنظام الثقافي والنظام الاجتماعي ونظام الشخصية البعد السيكلوجي هي في واقع الأمر أنواع مختلفة من التجريد لنفس المعلومات الأساسية، أي تجريد للسلوك العلني والرمزي الذي يقدم عليه الأفراد وهي أيضا تجريدات صحيحة توفر أساسا لأنواع عديدة من التفسيرات والتنبؤات وبشكل عام قد يكون من الصعب أو من المستحيل علينا أن نفهم بشكل كامل واحدة من تلك التجريدات بدون الإشارة إلى التجريدات الأخرى.¹

ويرى ديفلور أنه لو تم دراسة وسائل الإعلام كأنظمة إجتماعية تعمل في نطاق نظام خارجي معين، أي في نطاق مجموعة من الظروف الاجتماعية والثقافية التي تشكل المجتمع نفسه، يصبح في الإمكان تفسير كيف تعمل مجموعة من الظروف الاجتماعية والثقافية التي تشكل المجتمع نفسه، يصبح في الإمكان تفسير كيف تعمل مواد معينة أي مضمون له طبيعة معينة على تحقيق استقرار النظام ككل.

على أن ديفلور لم يقدم نظرية متكاملة في التفاعل الاجتماعي وربما في الاتصال الجماهيري، الميزة الأساسية لنموذج ديفلور هو أن نمودجه أشار إلى مؤسسة كانت مهمة في الدراسات السابقة، وهي المؤسسات المسيطرة والمنظمة والمعجلة لعملية الاتصال الجماهيري، ومن الطبيعي أن ديفلور قد طبق نمودجه على ظروف المجتمع والنظام الأمريكي، ولكنه مفيد أيضا لظروف جميع أنظمة الاتصال الجماهيري في البلدان الرأسمالية الأخرى، إن المنظمات المكرسة للبحث وقياس ما يفضله الجمهور، إذن هناك علاقة بين الجمهور ومنظمات الأبحاث عن ردود فعل الجمهور والتي تدرس السوق، فالجمهور يقدم

¹ - خير الله هشام رشدي، محاضرات في نظريات الاعلام، كلية التربية النوعية، قس العلوم الاجتماعية والاعلام، جامعة المنوفية، د.ت، ص83.

المعلومات إلى هيئة البحث وهيئة البحث تقدمها بشكل مباشر إلى الموزع أن يتيقن من إهتمام الجمهور بالمضمون.

خلاصة:

من خلال ما تم عرضه في هذا البحث اتضح لنا بأن الاتصال هو نشاط يتضمن كل أشكال التفاعل أو السلوك الإنساني الذي يمكن أن يؤثر من خلال شخص آخر، سواء بقصد أو بغير قصد، كما أنه عملية مستمرة يتم بمقتضاها تكوين العلاقات بين أفراد المجتمع وانتقال وتبادل المعلومات والآراء والأفكار، ويسعى الاتصال إلى تحقيق الذبوع العمومية لفكرة ما أو قضية معينة بين شخصين أو جماعة أو حتى المجتمع الإنساني ككل. بعد استعراضنا لأهم نماذج الاتصال، يمكن القول أن جهود أصحابها قد انصبت أساسا على تحديد أهم عناصر العملية الاتصالية، متغيرات الاتصال وعوالمه، وكيفية تفاعلها.

خاتمة عامة

الخاتمة العامة:

لقد عالجتنا في هذا العمل البيداغوجي مجموع المداخل الأكاديمية التي من خلالها قمنا بتسليط الضوء على ثلاث أنواع من هذه المداخل، حيث إنطلقنا من عرضنا للنظريات السوسيولوجية التي وضحت لنا المكانة العلمية والأكاديمية للممارسات والظواهر الإجتماعية، ثم تطرقنا إلى الجانب السيكولوجي على أساس أن الفرد في المجتمع يتحرك من خلال جملة من السلوكات التي تتحدد من خلال نفسية ودوافع هذا الفرد، وأخيرا وقفنا عند أهم النماذج التي فسرت لنا العديد من التفاعلات الخاصة في المجتمع وتحديدًا التفاعلات السوسينفسية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربي

أ- الكتب :

- 1- أحمد العدوانى، ترجمة علي الصاوي، *نظرية الثقافة*، عالم المعرفة، 1990.
- 2- أديب محمد الخالدي: سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي ، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2003.
- 3- أنطوان أيوب، دروس في الاقتصاد السياسي، ج1، ط1، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، سوريا، 1965.
- 4- بسام عبد الرحمان المشاقبة، نظريات الاتصال، دار أسامة، الأردن، ط1، 2010.
- 5- بسام عبد الرحمان، نظريات الإتصال، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2015.
- 6- بوغراف حنان، النظريات السوسيولوجية المعاصرة، جامعة الشاذلي بن جديد، ولاية الطارف، الجزائر، 2019.
- 7- حسن عماد مكاري، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2006.
- 8- حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، مدرسة الإعلام بكلية الأدب، جامعة جلول.
- 9- حسن محمدي، الاتصال وبحوث التأثير في دراسات الاتصال الجماهيري، القاهرة، دار الفكر العربي.
- 10- حسن مكاوي، ولسلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية.
- 11- حسن عماد مكاوي، ليلي السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 2006.
- 12- حمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1998 .
- 13- خير الله هشام رشدي، محاضرات في نظريات الإعلام، كلية التربية النوعية، قس العلوم الاجتماعية والإعلام، جامعة المنوفية، د.ت.
- 14- ديلغيز ملفين، روكيتش ساندرابول، نظريات وسائل الاعلام، كمال عبد الرؤوف.
- 15- رفعت محجوب، الاقتصاد السياسي، ج1، دار النهضة العربية، مصر، 1975.

- 16- رمضان محمد القذافي، الشخصية، ط1، دار الكتب الوطنية، بينغازي، 1993.
- 17- الريماوي محمد عودة: سيكولوجية الفروق الفردية، ط1، دار الشروق، عمان، 1994.
- 18- سعد البازعي وميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة 2000م.
- 19- سعد هجرس، مدرسة فرانكفورت، ط1، ليبيا، دار أويا، 1989.
- 20- سناء محمد سليمان: سيكولوجية الفروق الفردية وقياسها، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2006.
- 21- عبد الله ساقور، الاقتصاد السياسي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر.
- 22- عبد الله محمد عبد الرحمان، سوسيولوجيا الاتصال والإعلام، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 2002.
- 23- عبدالمعطي، عبدالباسط، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، 1990، أحمد العدوان.
- 24- عبدالمعطي، عبدالباسط، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، 1990، أحمد العدوان.
- 25- عصام موسى، المدخل إلى الاتصال الجماهيري، الفجر للنشر والتوزيع.
- 26- عواطف عبد الرحمن الحق، الاتصال بين الجمهور والقائمين بالاتصال.
- 27- العيد عاطف عدلي (2005)، الرأي العام وطرق قياسه، الأسس النظرية الجوانب المنهجية النماذج التطبيقية والتدريبات العملية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 28- فتح الله ولعلو، الاقتصاد السياسي -مدخل الدراسات الاقتصادية-، ط1، دار الحداثة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1981 .
- 29- فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دار الفكر، سوريا، 2002.
- 30- كرم جان جبران، مدخل إلى لغة الإعلام، دار الجيل، بيروت، ط2، 1992.
- 31- كمال الحاج، نظريات الإعلام والاتصال، من منشورات الجامعة الافتراضية السورية، الجمهورية العربية السورية، 2020.
- 32- لبصير عبد المجيد، موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامة، دار الهدى للنشر، عين مليلة، ط1، 2010.
- 33- لبصير عبد المجيد، موسوعة علم الاجتماع، دار الهدى للنشر، عين مليلة، 2010.
- 34- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1997.

- 35- محمود عبد الحليم منسي، علم النفس التربوي، ط1، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، (د.س.ن)، (د.ن)، ص1988.
- 36- مصطفى يوسف كافي، محمود عزت اللحام، نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري، ط1، عمان، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، 2016.
- 37- مصطفى يوسف، علم الاجتماع الإعلامي، دار حامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2016، عمان.
- 38- مهنا فريال (2002)، علوم الإتصال والمجتمعات الرقمية، دمشق، دار الفكر العربي.
- 39- نضال فلاح الضلاعين، نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري، عمان، دار الاعصار العلمي للنش والتوزيع، 2014.

ب- الأطروحات والرسائل الجامعية:

- 40- أمير علي فاطمة الزهراء، الاتصال بين الإدارة المحلية والمواطن "دراسة حالة الدائرة الإدارية للدرارية-الجزائر-، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2010-2011.
- 41- أمير علي فاطمة الزهراء، الاتصال بين الإدارة المحلية والمواطن، دراسة حالة الدائرة الإدارية الدرارية الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2010-2011.
- 42- دحدوح منية، محاضرات مادة الاتصال في المؤسسة لطلبة السنة الثالثة علوم التسيير، تخصص تسيير موارد البشرية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2015-2016.
- 43- زغلاش نعيمة، وسائل الاتصال الجديدة والرباط الاجتماعي، دراسة ميدانية لعينة من الطلبة الجامعيين في التحولات الأسرية القرابية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم، تخصص علم الاجتماع الاتصال، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 02، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، 2017/2018.
- 44- نصيرة رداق: تصورات الشباب الجزائري للاختيار الزواج عن طريق الإعلانات الصحفية، دراسة تحليلية لمضامين جرائد: أحلام/كونتاكت، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، تخصص علاقات عامة واتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010.

ت- المقالات والمجلات:

- 45- حسن بدر ناصر، مفهوم الاتصال Communication، البعد النفسي والاجتماعي نموذجاً، مجلة مركز بابل الحضارية والتاريخية جامعة بابل، العدد2، كانون الأول 2011.
- 46- حسين فاضل سلمان، التواصل الفرعي في منهجية الأنثروبولوجست جرجوري باتيسون، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة بغداد، العدد34، 2019.
- 47- شومان محمد، إشكاليات في مسار تطور إعلام الأزمات والكوارث، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، القاهرة، العدد3، 2001.
- 48- عبد الواحد مشعل، الجهاز المرئي والتنشئة الاجتماعية في الأسرة العربية المعاصرة، مجلة البحوث الإعلامية عدد مزدوج (27، 28) السنة العاشرة، 2004.
- 49- غلين روبرت 1987، الاقتصاد السياسي للعلاقات الدولية، (المجلدات ص24، 25)، دار النشر، جامعة بنرستون، مركز الخليج للأبحاث (2004).
- 50- كنزاي محمد فوزي، مجلة بحوث والدراسات الإنسانية، العدد09، 2014.
- 51- المجلة المصرية للدراسات المتخصصة - العدد23، يوليو 2019.
- 52- محمد أرمين كريب، مواضيع وأبحاث سياسية: الاقتصاد السياسي، مفهوم، الجذور، مبادئ، علاقتها بالمفاهيم الأخرى، الحوار المتمدن، العدد: 6084، 2018/12/15.
- 53- محمد داود، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، دراسة التبعية الإعلامية في دول الشرق الأوسط، الحوار المتمدن، العدد 2297، 2008/05/03.
- 54- النظرية الثقافية النقدية: مجلة الكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية، العدد 32 (كانون الأول) 2020.

ثانياً: المواقع الإلكترونية

- 55- جمال حمداوي، النظرية النقدية أو مدرسة فرانكفورت، مقالات متعلقة بالنظرية النقدية، متوفر على الموقع الإلكتروني <https://www.alukah.net>
- 56- ربابعة إبراهيم، مهارة الإتصال، متوفر على الموقع الإلكتروني www.allukah.net الألوكة.
- 57- لبنى مهدي، ماهي النظرية السياسية والاقتصادية لوسائل الإعلام؟ متوفر على الموقع الإلكتروني <https://e3arabi.com>

58- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، النظرية البنائية الوظيفية، متوفر على الموقع <https://www.politics> .

59- موقع إلكتروني: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، النظرية التبعية
<https://ar.wikipedia.org/wiki9>

60- جميل حمداوي، مفهوم التواصل: النماذج والمنظورات، متوفر على الموقع الإلكتروني www.diwanalarab.com

61- الزيدي خضير، في معرفة التحليل الثقافي، متوفر على الموقع الإلكتروني <http://ebn-mhaldoun.com>

62- <https://www.udc.edu07>.

63- <https://www.rachidboutkira.com>.

64- <http://ar.m.wikipedia.org>

65- <https://mawdoo3.com>

66- <https://www.wikipedia.org>